

نظرية تجزئة القرآن

نظرية جديدة معاصرة
تغير مسار التفسير من زمن الغيبة والى يومنا هذا

من فكر السيد
أبو عبد الله الحسين القحطاني

بقلم
المهندس /

حسين الحلي

هوية الكتاب

إسم الكتاب : نظرية تجزئة القرآن

المؤلف : المهندس حسين الحلي

نشر وتوزيع : مؤسسة القائم الإعلامية

الاخراج الطباعي : عبد الوهاب المحمداوي

الاخراج الفني : علي سعيد

عدد النسخ : (١٠٠٠) نسخة

الإهداء

إلى سيدي ومولاي رسول الله محمد المصطفى
(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي أوصى بالثلاثين كتاب الله
وعترته أهل بيته . وإلى سيدي ومولاي كي رسول الله ووصيه
شريك القرآن الحجة ابن الحسن المهدي (مكن) ، وإلى
حَمَلَةِ الْقُرْآن الذين تمسكوا به ولم يهجره

نظرية تجزئة القرآن
(٤)

أهدي هذا الجهد المتواضع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نظرية تجزئة القرآن

(٥)

تقديم

كثيراً ما يقف المتعلم حائراً وهو في طريقه لمعرفة تفسير القرآن ،
فتراه يبحث هنا وهناك لعله يجد تفسيراً تهتز له القلوب وترتجف
، وتنقاد له العقول وتعترف بعجزها أمام هذا العلم ، الذي نعتقد
أن مصدره ومعينه الوحيد هم أهل البيت النبوي الطاهر
(صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) .

نظرية تجزئة القرآن (٦)

إلا أنه يدرك بعد برهة من الزمن أنه يدور في حلقة مفرغة لا طائل من الاستمرار بالسير فيها لأنه لم يجد ما كان يطمح ويصبوا له .

فأما تفاسير الأئمة (عليهم السلام) فقد أهملت ولم يُنقل إلينا منها إلا اليسير ؛ وأما تفاسير العلماء فإن الكثير منها يفتقر إلى القواعد الأساسية للتفسير ، كما أنها لا تخلو قي أكثر مواضيعها من القياس والقول بالرأي والفلسفة التي لا ينبغي الإفراط فيها ، وما إلى ذلك من الأمور التي جعلت من تلك التفاسير مجرد أقوال لبعض علماء التفسير ممن سبقوا هذا التفسير أو ذاك ، إضافة إلى رأي المفسر نفسه .

إلا إننا اليوم أمام نظرية لم يسبق لأحد إن تكلم فيها إلا وهي (نظرية تجزئة القرآن) التي أتحننا بها إستاذنا السيد أبي عبد الله الحسين القحطاني ، والتي قام الأخ الأستاذ المهندس حسين الحلبي بجمعها وإخراجها على شكل كتاب هو هذا الذي بين

نظرية تجزئة القرآن (٧)

أيديكم ؛ فجزاه الله خير جزاء المحسنين ونسأل الله تبارك وتعالى أن يزيده من فضله انه نعم المولى ونعم النصير .

إننا أمام نظرية هي في غاية الأهمية لما تدل عليه من بيان القواعد الأساسية في علم التفسير التي لا بد لكل من يريد أن يقوم بتفسير القرآن الإحاطة بها وإدراكها .

أضف إلى ذلك فإن هذه النظرية تكشف لنا بطلان الكثير من التفاسير التي بين أيدينا اليوم وخطأها وعجزها عن إدراك الحقيقة التي أراد الله عز وجل بيانها لعباده في القرآن .

إن القارئ لهذا الكتاب سوف يجد الكثير من الأدلة على أحقية هذه النظرية وصحتها من القرآن والسنة الشريفة التي نصحنها الله ورسوله أن نتمسك بهما في موارد عديدة وكثيرة .

إن هذه النظرية تتكفل بحل ما يراه البعض تناقضاً في القرآن والذي لم يستطيع المفسرون حله من قبل ، كما إنها تكشف لنا عن تفسير بعض الآيات القرآنية التي اختلف المفسرون فيها ولم

نظرية تجزئة القرآن (٨)

يهتدوا إلى تفسيرها على الوجه الصحيح والتي بقيت مثار جدل
وخلاف على مر الزمان .

ومن هنا فنحن ندعوا كل من لديه اهتمام بالقرآن وعلومه
وتفسيره لقراءة هذا الكتاب والإطلاع على هذه النظرية لعله
يجد فيها غايته المنشودة .

كما إننا ندعوا جميع المسلمين للإطلاع على هذه النظرية وقراءة
هذا الكتاب جيداً فإن المؤلف حرص على أن يكون كتابه ذا
أسلوب سهل وممتع وليس فيه تكلف كما نراه في البعض من
الكتب المتداولة والتي يصعب على عامة الناس قراءتها فضلاً عن
فهم وإدراك محتواها .
والله ولي التوفيق .

نظرية تجزئة القرآن

(٩)

مكتب السيد القحطاني
جمادي الأول ١٤٢٧ هـ

مَهَيِّدٌ

ان مسألة كون القرآن هذا كتاب انزله المولى تبارك وتعالى على نبينا صلوات الله عليه واله هو المعجزة العظمى والباقية ما دامت السموات والارض أمر لا نقاش فيه ، ولا سبيل للشك فيه لكل من آمن برسالة المصطفى (ﷺ) وصدق برسالته الخاتمة لكل الرسالات السماوية .

ولكن نظرة تأملية بسيطة لما يكتبه كل من تعامل مع القرآن وبحث فيه سواء أكان من المفسرين او الفقهاء أو حتى اللغويين ، تجعلنا نخرج بنتيجة واضحة وجلية مفادها : أن هؤلاء لا يدركون دقة العبارة القرآنية وأنطباقها المطلق على المعنى الذي

نظرية تجزئة القرآن

(١١)

أراداه المولى جل وعلا ، إذ هو المطلق - والمطلق لا يصدر منه
الا المطلق - كما يعبرون .

أو أنهم من منطلق كونهم يحملون علماً يريدون من القرآن ان
يصدق ما يقولون لا أن يحاكموا علمهم بالقرآن بل إنهم يحاكمون
القرآن بعلمهم .

وفي هذه الحال ، يمثل أماننا قول الائمة الطاهرين (عليهم
السلام) :

(من جعل القرآن أمامه قاده الى الجنة ومن جعل القرآن
خلفه ساقه الى النار)^(١) .

أعاذنا الله واياكم من عذابها ان عذابها كان غراماً .
وهذا طبعاً ليس بأعظم من نسبتهم الزيادة في الفاظ القرآن او
تقديرهم الفاظاً غير موجودة فيه فأنت اذا طالعت ما سطره في
كتبهم ستجدهم كثيراً ما يقولون : (ما زائدة او لا زائدة او
تقديره كذا) . وهذا تصرف واضح وأملأ على القرآن .

^١ - الكافي ج ٢ ص ٥٩٨ ، كتاب فضائل القرآن .

نظرية تجزئة القرآن (١٢)

وهم بهذا يظاهون اولئك الذين {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ
الْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ
الْكِتَابِ} ^(١).

ولم يتعد صاحب تفسير آلاء الرحمن عن الحقيقة حين قال في
مقدمة تفسيره : (واما محض الركون الى آحاد اللغويين تعبداً
بكلامهم وتقليداً لارائهم فذاك لا مساغ له . فأن الاغلب او
الغالب مما يستندون اليه في اقولهم ما هو الا اعتماداً على ما
يحصلونه بحسب أفهامهم وتتبعهم لموارد الاستعمال مع الخلط
للحقيقة بالجواز وعدم التثبت بالقرآءة ومزايا الاستعمال . ألا
ترى كم يشهد بعضهم على بعض بالخطأ والوهم) انتهى .
وأقول فوق ما قال (قدس سره) أجاد في ما قال ، ولو انه قال
اغلب اللغويين والمفسرين لكان اقرب الى حقيقة الحال .
وكخطوة اولى في تلمس حقائق القرآن والتعرف على سبل
الاستنارة بنوره والاهتداء بهداه ، شرعنا بعد التوكل على الحي

نظرية تجزئة القرآن

(١٣)

القيوم والتضرع اليه للتأييد والتسديد في التدبر وفك بعض رموز
الايات التي قد يفهم من ظاهرها التناقض أو وحدة الموضوع .
وهذه الخطوة تتمثل في التعرف على مكونات هذا الكتاب
وتحديد التعريف لماهية هذه المكونات من حيث الاطار العام
لمادتها ومن ثم محاولة تحديد التعريف الخاص بكل وحدة .
وقد حرصنا أن يكون بحثنا ذا طابع شمولي لا يقتصر على فئة
معينة أو طائفة بعينها تعميماً للفائدة على قلة المصادر ومحدودية
منافذ الوصول الى المعلومة .
وشعورنا أن هذا أقل القليل من الواجب الذي كلفنا به من
الدفاع عن عقيدتنا تجاه المؤمرات التي تحاك ضدنا وضد الدين
الاسلامي .

فقد عرف اعداء الاسلام منذ امد بعيد دور القرآن في حفظ
الملة فحرصوا على تشويهه تارة بتحريفه المباشر وأخرى بصرف
معانيه الحقبة الى غير وجهتها ولعمري فانهم لم يكونوا ليفعلوا
ذلك بأنفسهم إنما كان يؤدي هذا الدور في أغلب الاحيان من

نظرية تجزئة القرآن (١٤)

يمكن أن يحسبوا على النخبة من (علماء الدين) و (أساطين اللغة) و (ائمة التفسير) ليس تواطئاً مع أعداء الدين بل إنسياقاً مع نوازع النفس الامارة بالسوء التي تريد أن تفرض على القرآن آراءها من القياس والاستحسان وغيره مما لا سبيل الى جعل القرآن غرضاً لسهامه .

ولما كان القرآن حقاً مطلقاً قال تعالى { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ }^(١) . لا عوج ولا اختلاف فيه قال تعالى { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }^(٢) .

فأن أي قول بالاختلاف ، او التناقض ، في اقوال الحق مرده الى جهل صاحب هذا الرأي ، وعدم معرفته بأسرار الخطاب القرآني .

^١ - فصلت ٤٢ .

^٢ - النساء ٨٢ .

نظرية تجزئة القرآن

(١٥)

نظرية تجزئة القرآن

(١٦)

الفصل الاول

بين يدي القرآن

نظرية تجزئة القرآن

(١٧)

لا بد لكل من يقبل على القرآن تلاوة وفهماً وتفكيراً ان ينطلق من أمر ثابت لا محيد عنه وهو ان هذا الكتاب هو تبيان لكل شيء ، قال تعالى {نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ} ^(١). فإذا كان هذا الكتاب تبياناً لكل شيء فأى بيان خارج هذا الكتاب لا ينقاد للكتاب نفسه فهو تمحل يبتعد بصاحبه عن منبع الحقيقة .

واذا كان تبياناً لكل شيء فاولى به ان يكون تبياناً لنفسه ، من حيث كونه فيض الخالق الحكيم سبحانه الى عباده . فمقتضى حكمته أن يكون كل ما يصدر عنه محكوماً بنظام دقيق صارم ، لذا فكل جزء من ذلك النظام هو وصف لدوره في ذلك النظام وكشف عن علاقته بالاجزاء الاخرى .

نظرية تجزئة القرآن

(١٨)

فكما أن القرآن تبياناً لكل شيء فهو أيضاً (قرآن مبين) ، وفيه أيضاً (آيات بينات) و (آيات مبينات) ، بنفسها ، او غيرها من الايات (المتبينات) .

واذا كان هذا الكتاب غير مبين لذاته لكان إلزاماً أن لا يكون قادراً على تبين غيره .

فهو كالنور ترى به الاشياء ولا يحتاج الى غيره لتراه { جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا }^(١).

وقد قال مولى الثقلين على ما ذكر صاحب النهج [ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض] ولذلك فقد اكدت النصوص المعصومية على ضرورة اتباع القرآن وجعله اماماً وعدم نبذه وجعله مأموماً فمن وضع النور امامه أهتدى بنوره ومن جعل النور خلفه زاده ظلمة وحيرة .

قال امير المؤمنين (عليه السلام) :

نظرية تجزئة القرآن

(١٩)

(واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب ، وما جالس هذا القرآن أحدًا الا قام عنه بزيادة أو نقصان ، زيادة في هدى أو نقصان في عمى فاسئلوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ، ولا تسألوا به خلقه أنه ما توجه العباد الى الله تعالى بمثله وأعلموا أنه شافع مشفع وقائل مصدق)^(١) .

وفي كتاب البرهان ، بسند اهل السنة ، عن جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال :

(ما من أمر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله عز وجل ولكن لا تبلغه عقول الرجال) .

^١ - المستدرک ج ٨ ص ٣٤٤ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٠)

وفي هذا النص دلالة واضحة على أن أعمال العقل والذهاب بالمطالب العقلية بعيداً لا يوصل الى معدن العلم القرآني وصدق أهل البيت (عليهم السلام) اذ قال صادقهم :
(دين الله لا يدرك بعقول الرجال) .

لا بل ولا يدرك بعلم الرجال ، فالقرآن هو الحاكم على الرجال .
وعليه فالواجب على الباحث والدراس للقران ان يخضع له ولنظامه ان اراد التوصل الى معارفه والا فهو كما قال تعالى {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءَ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ} ^(١) .

وعلى ذلك فأى توهم لباحث في تناقض في موضع من مواضع القرآن انما يمكن حله وإدراك حقائقه بالتسليم للقران والانقياد له ، وأنكشاف هذه الحقائق منوط بصدق السريرة وصفاء القلب ، فمعارف القرآن محفوظة ومحروسة ذاتياً من داخله ، لا

نظرية تجزئة القرآن (٢١)

يحصل عليها الا من سلمت سريره وصفا قلبه وكتم علمه عن غيره مستحقة .

وقبل الشروع في بيان الملامح الاساسية لنظرية تجزئة القرآن نعرض لبعض المسائل المتعلقة بعلوم القرآن :-

المدارس التفسيرية :

بدءً نقول ان آله التفسير بمعناه المتعارف لم يكن موجوداً في الفقرة القريبة من عصر الرسالة ونزول الوحي .

وربما يمكن تمثيل هذا الشكل من التفسير في قوله تعالى :

{ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ }^(١) .

وكان ذلك يتمثل في شرح الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) لمعاني الايات ومصاديقها فاستقبلها المسلمون الاوائل

^١ - البقرة ١٥١ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٢)

بالحفظ والرواية فمنهم من حفظ الامانة ومنهم من ضيعها ومنهم من حرف فيها وغير .

وهذا طبعاً لا يسري على أمناء الوحي وعدل القرآن الذين اشار اليهم الرسول الخاتم (صلى الله عليه واله وسلم) بقوله : (أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً)^(١) .

ومع مرور الزمن ودخول ثقافات ومفاهيم وفنون الى المجتمع الاسلامي ابان انفتاحه على الامبراطوريات وشيوع البحث الكلامي والاشتغال بالفلسفة اليونانية ، وطرح نظريات البحث العقلي والقول بالرأي من جهة وظهور مذاهب التصوف والمجاهدة والرياضة النفسية من جهة أخرى وبقاء نفر من الناس على التقيد بالنصوص اللفظية وان خالفت العقل والوجدان وضرورات الدين من جهة ثالثة .

^١ - بحار الانوار ج ٢ ص ٢٢٥ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٣)

كل ذلك أدى الى ظهور الكثير من المناهج التفسيرية التي يحاول كل منهم الانتصار لمذهبه ومنطلقاته بالآيات القرآنية التي يعتقد مطابقتها لأراءه بحيث أنك لا تجد ما يجمع كل هذه المدارس الا كلمة : (لا اله الا الله مُحَمَّد رسول الله) .
وسنورد بعض هذه المدارس على نحو الايجاز :-

أولاً : التفسير بالمأثور :

ويتلخص اسلوب أتباع هذه المدرسة في تفسير آيات القرآن بالسنة وحمله عليها ، وأكيداً فان مدى صحة هذه المدرسة يعتمد اعتماداً أساسياً على مدى صحة وتمامية السنة المتبعة ، فمن أعتبر حجية قول الصحابي ، فسر القرآن بأقوالهم وان تناقضت أقوالهم ومن أعتبر حجية قول الائمة الاثني عشر ذهب الى ما قادته اليه أقوالهم دون نظر الى المعيار الحقيقي في تقييم المأثور .

نظرية تجزئة القرآن

(٢٤)

وهذا صادق آل محمد (صلوات الله عليهم) يخاطب محمد بن مسلم قائلاً : (يا محمد ما جاءك في رواية من برأ وفاجر يوافق القرآن فخذ به وما جاءك في رواية من بر وفاجر يخالف القرآن فلا تأخذ به)^(١) .

وعنه (عليه السلام) انه قال : (خطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمنى فقال : (ايها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاءكم (عني) يخالف كتاب الله فلم أقله)^(٢) .

ومن هذين الحديثين تتضح الاسس الصحيحة للسير في هذه المدرسة التفسيرية فهي ترد الحديث الى القرآن وليس العكس . ومن أمثلة هذا المسلك (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) ، و (البرهان في تفسير القرآن) .

^١ - المستدرک ج ١٧ ص ٣٠٦ .

^٢ - الكافي ج ١ ص ٢٤٢ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٥)

ثانياً : التفسير بالرأي :

ويشمل انواع متعددة من التفسير تبناه المتكلمون والفلاسفة وأهل المذاهب ، كل بحسب رأيه ومذهبه ومثلهم كمثل الذي جعل القرآن خلفه .

وقد وردت عنهم (عليهم السلام) جملة من الروايات التي تمنع التفسير بالرأي ذكرها صاحب تفسير الصافي في المقدمة الخامسة من جزئه الاول منها عن رسول الله (ﷺ) قوله : (من قال في القرآن برأيه أو بغير علم فليتبوأ مقعده من النار)^(١) .
وقوله (ﷺ) : (من فسر القرآن براءة فاصاب الحق ، فقد أخطأ)^(٢) .

^١ - المستدرک ج ١٧ .

^٢ - وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ٢٠٢ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٦)

وفي تفسير العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : (من فسر القرآن برايه إن أصاب لم يؤجر وان اخطأ فهو من خر أبعد من السماء)^(١) .

ثالثاً : التفسير الباطني :

وقد ذهب اليه أهل المذاهب الصوفية الذين أقتصروا على التأويل وابتعدوا عن ظاهر التنزيل والحال ان الكتاب فيه ظاهر وباطن ومحكم ومتشابه ، ومن أمثال هؤلاء ابن عربي والشعراني وغيرهم .

رابعاً : التفسير العلمي للقرآن :

وهؤلاء حملوا القرآن على الحقائق العلمية والحسية حمل من يرى في هذه الحقائق مسلمات لا يجوز التعدي عليها وهؤلاء {يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} .

^١ - وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ٢٠٢

نظرية تجزئة القرآن (٢٧)

خامساً : التفسير اللغوي للقرآن :

وهذا الاسلوب يحاكم الايات القرآنية بقوانين وقاعد لغوية وضعية ، فصار القرآن كتاباً لغوياً صرفاً يخضع لتقديراته اللغوية من الحذف والاضافة والتقدير وقواعد الصرف والبلاغة والمجازات وغيرها .

سادساً : تفسير القرآن بالقرآن :

وهذا الاسلوب هو افضل من الاساليب السابقة كلها ولكن فيه نقطة قوة ونقطة ضعف ، أما نقطة القوة فتتمثل في ما ذكرناه سابقاً من ان هذا الكتاب هو كتاب مبين بذاته ومبين لغيره .
وكما قال امير المؤمنين (عليه السلام) : (.... كتاب الله تبصرون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعض على بعض لا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله فهو

نظرية تجزئة القرآن (٢٨)

يصدق بعضه بعضاً ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه^(١) .

ولكن ورد في كتاب البرهان عن جعفر بن محمد صلوات الله عليهما قال : قال ابي (من من رجل ضرب القرآن بعضه ببعض الا وكفر) ثم قال (صاحب البرهان) ذكر ابن بابويه عن بعض الفقهاء في معنى الحديث : (هو أن يفسر آية بتفسير اخرى وهذا يقودنا الى النقطة السلبية التي أشرنا اليها) .
واما نقطة الضعف - فهي تكمن في المفسر وليس المفسر - وهي وجود خصوصية لكل اية من آيات القرآن تميزها عن غيرها من الايات وان اتفقت مع غيرها من الايات ظاهرياً فعلى المفسر ان يتنبه لخصوصية كل آية بعينها هذا من جهة ومن جهة اخرى فعلى المفسر ان ينقاد ويسلم الى القرآن ويخضع خضوعاً تاماً للقران ومعالجة النص القرآني بملاحقة الفاظه في كل القرآن والتمييز بين ما هو محكم ومتشابه .

^١ - نهج البلاغة .

نظرية تجزئة القرآن

(٢٩)

ان كل ما سبق ذكره من مدارس التفسير يشترك في سلبية مشتركة وبارزة كون المفسرين يقومون بتفسير القرآن من اوله وحتى منتهاه بنفس الوتيرة وعلى نفس المستوى كأَن القرآن محكم كله ، وليس فيه متشابه .

والحال أَن (منه آيات محكمات هن أم الكتاب) وهي التي تكون موضوع التفسير (وأخر متشابهات) لا يحق لأحد تفسيرها { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ }^(١) .

روى العياشي بأسناده عن الفضيل بن يسار قال : سألت ابا جعفر (عليه السلام) عن هذه الرواية ما في القرآن آية الا

^١ - آل عمران ٧ .

نظرية تجزئة القرآن (٣٠)

ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع
ما يعني بقوله لها ظهر وبطن قال : ظهره تنزيله وبطنه تأويله
منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما تجري الشمس
والقمر كلما جاء منه شيء وقع . قال الله تعالى { وَمَا يَعْلَمُ
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ } نحن نعلمه^(١) .
فكيف علم المفسرون يا ترى ما يعلمه الامام (عليه السلام) ولم
يأتي تأويله بعد .

وحق لا يفهم مما قلناه اننا ندعي امكانية الفهم والادراك التام
لكل القرآن فأنا نقول ان هذا مما لا سبيل اليه كون هذا الكلام
هو كلام الله وهو تجلي من تجليات الله .
فالمتكلم يخبر عن نفسه من خلال كلامه علاوة على الشيء
الذي يتحدث عنه ، وبالتالي فمثلا تكون معرفة الله تعالى غير
ممكنة كذلك معرفة كلامه ، لأن الله تجلى فيه .

^١ - مقدمة تفسير الصافي .

نظرية تجزئة القرآن (٣١)

وقد نقل صاحب البحار عن الصادق (عليه السلام) قال :
(لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون) .
وقول الصادق (عليه السلام) : (ولكنهم لا يبصرون) يعيدنا
الى قوله تعالى (لا تدركه الابصار) .
ولكن هذا لا يمنع من تدبر القرآن وفهم ما يمكن فهمه ، وهذا
مرتبط بمدى الاقبال القلبي عليه ، ولذا قال عز من قائل :
{أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} ^(١) .
وفي عقيدتي ان موانع منعت من تدبر القرآن وفهم معانيه
والابتعاد عن منابعه الصافية كان منشأها التقليد الاعمى
والانكفاء على آراء بعينها تأثراً بأسماء رنانة وشخص لها سطوتها
وهذا مما يرفضه القرآن رفضاً قاطعاً ، قال تعالى {قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} ^(٢) .

١ - محمد ٢٤

٢ - الزمر ٩ .

نظرية تجزئة القرآن

(٣٢)

وقال عز وجل { أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى }^(١).

وقال { اسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }^(٢).

وذكر الكافي ، بأسناده عن ابي جعفر (عليه السلام) انه قال :
(ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن ، كله ،
ظاهره ، وباطنه غير الاوصياء)^(٣).

وبإسناده عن ابي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى : { بَلْ
هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } ، قال : هم
الائمة^(٤).

وبإسناده عنه عليه السلام قال : نحن الراسخون في العلم ونحن
نعلم تأويله^(١).

^١ - يونس ٣٥ .

^٢ - النحل ٤٣ .

^٣ - الكافي ج ١ ص ٢٤٢ .

^٤ - التفسير القمي مجلد ٢ ص ١٥١

نظرية تجزئة القرآن (٣٣)

ومجمع كل ذلك ومجمله قول رسول الله (صلى الله عليه وآله)
في آخر خطبة خطبها :

(اني تارك فيكم الثقلين ، الثقل الاكبر والثقل الاصغر ،
فأما الاكبر فكتاب ربي وأما الاصغر فعترتي أهل بيتي
فأحفظوني فيها فلن تضلوا ما إن تمسكتم بهما)^(٢) .

وكما ذكرنا قبل قليل ان الفيض القرآني والنور والبركة
المتحصلتين منه لا يمكن الاحساس بهما وتلمس آثارهما الا
بقلب صافي وسريرة طاهرة ، والى ذلك الاشارة بقوله تعالى :

{أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ
زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ
مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ

١- الوجيز ج ١ ص ٢٢٤

٢- تفسير العياشي ج ١ ص ٥ .

نظرية تجزئة القرآن (٣٤)

جُفَاءَ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ {^(١) .

وأي ماء يسقي اودية القلوب كالقرآن ولذا اتبع جل وعلا الآية السابقة بقوله { كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ } ، ثم يختتمها تعالى بقوله { كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ } .

وأي عذر نعتذر به لهذه القلوب المعرضة والعقول الغافلة عن ذكر الله والتدبر في كلامه والتفكير في خلق الله بعد قوله تعالى { لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } {^(٢)

ومما يصلح الاستشهاد به في هذا المقام ما ذكره الفيض الكاشاني في المقدمة الخامسة من تفسيره في الجزء الاول وهو قوله : (فالصواب ان يقال من اخلص الانقياد لله ولرسوله (صلى الله عليه واله وسلم) ولأهل بيته (عليهم السلام) وأخذ علمه منهم

١- الرعد ١٧ .

٢- الحشر ٢١ .

نظرية تجزئة القرآن (٣٥)

وتتبع آثارهم واطلع على جملة من اسرارهم بحيث حصل له
الرسوخ في العلم والطمأنينة في المعرفة ، وافتح عليها قلبه وهجم
به العلم على حقائق الامور وباشر روح اليقين واستلان ما
استوعره المترفون وانس بما استوحش منه الجاهلون وصحب
الدنيا ببدن روحه معلقة بالملأ الاعلى فله ان يستفيد من القرآن
بعض غرائب ويستنبط منه نبذاً من عجائبه ، ليس ذلك من كرم
الله تعالى بغريب ولا من جوده بعجيب فليست السعادة وقفاً
على قوم دون آخرين ... الى اخر الرواية) .

الفصل الثاني إشكالات

لقد درج المشتغلون بعلوم القرآن من مفسرين وفقهاء
ولغويين على الربط بين العديد من المفردات والالفاظ
القرآنية على إنها مترادفات بعضها يدل على بعض ، ونحن

نظرية تجزئة القرآن (٣٧)

بغية كشف النقاب عن غاية الامر نورد بعض هذه الألفاظ
والاشكالات التي ترد على كل مقام .

الاشكال الأول :-

تسلم القوم على إن كل لفظ (القرآن) هو نفس المعنى المراد
من لفظ (الكتاب) فمثلاً قوله تعالى {أَلَمْ لِكَ الْكِتَابُ لَا
رَيْبَ فِيهِ} قال السيد عبد الله شبر في تفسيره (أي القرآن
الذي أفتح ب (أ لم) هو الكتاب) .

وقال صاحب الميزان في معنى الكتاب (الاشارة بتلك الى
آيات الكتاب مما سينزل بنزول السورة وما نزل قبل
ومعنى تلك الآيات العالية قدراً الرفيعة مكاناً آيات الكتاب
الظاهر الجلي من عند الله سبحانه بما فيه من سمة الاعجاز
وإن كذبه هؤلاء) ، فيفهم من كلامهم إن الكتاب هو
القرآن .

نظرية تجزئة القرآن (٣٨)

وهنا نجد انفسنا أمام إشكال نحتاج الى حله ، إذ لو نظرنا الى قوله تعالى {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ} ^(١) ، إشكالاً واضحاً في فهم الآية لو تمسكنا بحسب أقوال المفسرين من مقتضى العطف بالواو وجود التغاير والأثنية ، حيث عطف الآية { آيات الكتاب } على القرآن المبين ، فكيف يعطف الشيء على نفسه ؟!

هذا إشكال لا يمكن حله إنطلاقاً من الفهم القائل إن الكتاب هو القرآن والقرآن هو الكتاب .
ويزداد الأمر صعوبة إذا أضفنا الى الآية السابقة قوله تعالى {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ} ^(٢) .

الإشكال الثاني :-

^١ - الحجر ١ .

^٢ - النمل ١ .

نظرية تجزئة القرآن (٣٩)

إتفق القوم على إن (الفرقان) هو القرآن فلو بحثت في التفاسير عن معنى قوله تعالى {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} ^(١)، لوجدت إنهم يقولون ان الفرقان هو القرآن لا غير ، فقد قال صاحب الميزان في تفسير سورة الفرقان : (والفرقان هو الفرق سمي به القرآن لنزول آياته متفرقة أو لتمييز الحق من الباطل) . وقال أيضاً بعد ذلك بأسطر : (وفي الجمع في الآية بين نزول القرآن من عنده تعالى وكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رسولاً منه نذيراً للعالمين مع تسمية القرآن فرقاناً بين الحق والباطل الخ) .

وفي ذلك دلالة واضحة وتصريح منه على إن الفرقان هو القرآن .

وقال السيد عبد الله شبر : (كل آية محكمة في الكتاب أو ما يفرق به بين الحق والباطل أو القرآن) قال هذا مفسراً

^١ - الفرقان ١ .

نظرية تجزئة القرآن (٤٠)

قوله تعالى في سورة آل عمران : (نزل عليك الكتاب بالحق
..... وأنزل الفرقان) فصار الفرقان هو القرآن وهو
الكتاب .

فهل يا ترى هذا الفرقان الذي هو القرآن هو الذي قد نزل
أيضاً على موسى (عليه السلام) إذ قال تعالى {وَإِذْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} ^(١) . وقال
{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا
لِّلْمُتَّقِينَ} ^(٢) .

وكيف يمكن أن نفهم قوله تعالى {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ
فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} ^(٣)
، إذا كان القرآن هو الفرقان .

^١ - البقرة ٥٣ .

^٢ - الأنبياء ٤٨ .

^٣ - البقرة ١٨٥ .

نظرية تجزئة القرآن (٤١)

الاشكال الثالث:-

لو فرضنا إن قولهم بأن الكتاب هو القرآن ككل فكيف يمكن الجمع بين الآيتين (٢٣) من سورة الزمر والآية (١) من سورة هود . ففي سورة الزمر يقول تعالى {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا} (١) .

وهي واضحة في إن الكتاب كله متشابه على حسب قولهم ، وفي سورة هود يقول تعالى {الرَّكِتَابُ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} (٢) .

وهنا نخرج نتيجة مفادها إن الكتاب كله محكم ، فهو بحسب آراءهم في (الكتاب) محكم كله ومتشابه كله فماذا نفعل والحالة هذه في قوله تعالى {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

١- الزمر ٢٣ .

٢- هود ١ .

نظرية تجزئة القرآن (٤٢)

مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ {^(١)
. ووضوحها في وجود محكمات ومتشابهات مما لا كلام فيه .

الاشكال الرابع :-

لو سألته ما معنى الذكر لجاءك الجواب بأنه القرآن .
ولو بحثت عن معنى قوله تعالى {وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ} {^(٢) ، لوجدت إنهم يقولون ان
المعنى به القرآن كما قال السيد عبد الله شير .
ولو تصفحت التفاسير عن معنى قوله تعالى {أَأَنْزَلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا
عَذَابَ} {^(٣) .

١- البقرة ٧ .

٢- الحجر ٦ .

٣- ص ٨ .

نظرية تجزئة القرآن (٤٣)

فقد قال صاحب الميزان في معنى الذكر (والمراد من الذكر ذكر الله تعالى بتوحيده وما يتفرع عليه من المعارف الحقّة من مصادر النبوة وغيرها) .

وقال الفيض الكاشاني في تفسير الصافي (إنكاره لأختصاصه بالوحي وهو مثلهم أو دون منهم في الشرف والرياسة لقولهم {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} ^(١) ، أي إن قال {بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي} ^(٢) ، في القرآن والوحي وواضح في انه يفهم من ذكر القرآن .

إذا فاذا كان القرآن هو الذكر والذكر هو القرآن فكيف نستطيع ان نفهم ونذكر قوله تعالى {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ} ^(٣) .

^١ - الزخرف ٣١ .

^٢ - ص ٨ .

^٣ - ص ١ .

نظرية تجزئة القرآن (٤٤)

ويقول أهل اللغة إن (ذي) بمعنى (صاحب) فكيف يكون القرآن صاحب القرآن .

الاشكال الخامس :-

لو سألتهم عن معنى قوله تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} ^(١) .
أو قوله تعالى {يس وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ} ^(٢) .
أو {ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ} ^(٣) .
أو {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ} ^(٤) .
كما خرجوا عن القول بأنه بمعنى القرآن لا أكثر ولا أقل .

^١ - الحجر ٨٧ .

^٢ - يس ١ ، ٢ .

^٣ - ق ١ .

^٤ - الواقعة ٧٧، ٧٨ .

نظرية تجزئة القرآن (٤٥)

وهنا ينبغي التساؤل ، لماذا قيد القرآن في كونه حكيم في سورة يس؟ ، ووصفه بأنه عظيم في مكان آخر ، ومجيد في موضع ثالث ، فهل هذا ضرب من اللغو والاعتباط ؟ ، أم إن له دلالة على خصوصية كل موطن من مواطن القرآن ، لزم منه هذا الوصف بعينه لا غيره من الاوصاف ؟! .

وإلا لو كان القرآن العظيم هو كل القرآن فهل إن فاتحة الكتاب التي هي { سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي } ليست من القرآن؟! .

ليس هذا هو معنى العطف بالواو ؟! .

أليس مقتضى العطف التغاير والاثنيانية كما أثبتوه في مكنون كتبهم النحوية ؟! .

نظرية تجزئة القرآن (٤٦)

الإشكال السادس :-

عرفنا إنهم يقولون إن الكتاب هو القرآن والقرآن هو الكتاب فعلى هذا يعني قوله تعالى {رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قَيِّمَةٌ} ^(١) .

فما هذه الصحف وما هذه الكتب ؟ .

قالوا إن الصحف هي أجزاء القرآن النازلة والكتب جمع كتاب ومعناه المكتوب فأفردوا ما جمع ولا ندري بأي مسوغ جاز لهم ذلك .

الى غير ذلك من الاشكالات التي تتعدد ، وكلما أخذنا جانبا من الدراسات القرآنية فيما يخص المترادفات ولجازات بل وحتى الجانب النحوي والبلاغة من زيادة وحذف وتقدير .

وإن السير وراءهم بتقليد أعمى يوصلنا الى حال يجعلنا نقدر ما سطره في تفاسيرهم من آراء أنزلوها منزلة الوحي

^١ - البينة ٢، ٣ .

نظرية تجزئة القرآن (٤٧)

فصارت لها قدسية أكثر مما لآيات القرآن ، كيف لا وهم يضعون آيات التنزيل على منصة التشريح ويجرون عليها العمليات الجراحية من بتر وترقيع وتجميل بزعمهم لأن بلاغتهم أعلى وأتم من بلاغة القرآن وحالهم حال الذين {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} ^(١) .

بل إن البعض يكلف نفسه تأويل وصرف ظاهر القرآن كي يوافق ما ذهب اليه شيخه أو استاذه أو إمام مذهبه ، مع إنهم قد اثبتوا في أصولهم حجية الظاهر مع عدم القرينة الصارفة ، والله أمرنا أن نرد كل ما اشكل علينا الى الله ولى الرسول قال تعالى { وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ } ^(٢) .

^١ - النساء ٤٦ .

^٢ - النساء ٨٣ .

نظرية تجزئة القرآن

(٤٨)

نظرية تجزئة القرآن

(٤٩)

الفصل الثالث

أقوال المفسرين

نظرية تجزئة القرآن (٥٠)

إستكمالاً للفائدة وتوسيعاً لدائرة النقاش فإننا نورد آراء المفسرين فيما قررنا من إشكالات في الفصل السابق على نحو الاجمال مقدمين إعترافنا بالعجز عن إستقصاء آراء المفسرين كلها بل حتى أكثرها ولكن عذرنا في ذلك إننا نقدم أشهر الآراء من أشهر التفاسير والى الله العذر .
وسنرتب مطالبنا بنفس العدد والترتيب الذي ذكرناه في الفصل السابق .

أولاً :-

ذكرنا ان لفظ (الكتاب) ولفظ (القرآن) وهما بمعنى واحد عند عامة المفسرين ولا أقل من إستبعادهم للتغاير والإثنية بين المفهومين ، وذكرنا أقوالهم في قوله تعالى {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} ^(١) .

نظرية تجزئة القرآن

(٥١)

ولو رجعنا الى ما ذهبوا اليه من تفسير قوله تعالى { قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ }^(١) ، لوجدت إنهم يقولون :

(وهذا يؤيد كون المراد بالنور هو القرآن وعلى هذا فيكون قوله { وَكِتَابٌ مُبِينٌ } معطوفاً عليه عطف تفسير والمراد بالنور والكتاب المبين جميعاً هو القرآن)^(٢) .

وقوله تعالى {الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ }^(٣) . يقول السيد عبد الله شبر في تفسيرها ما نصه (الر تلك آيات الكتاب أي القرآن والإضافة بمعنى من أول السورة وقرآن مبين أي آيات الجامع لكونه كتاباً وقرآناً مبيناً للحق من الباطل ونكر تفخيماً) إنتهى .
وهنا نفهم مما أوردنا من قوله نقاط :-

^١ - المائدة ١٥٥ .

^٢ - الميزان المجلد ٣ ص ٩-١ .

^٣ - الحجر ١ .

نظرية تجزئة القرآن (٥٢)

١- إنه قدر عدة الفاظ غير موجودة في نص السورة
إجتهاداً منه وإعتقاداً بأن ما يفعله يزيد القرآن بياناً وهذا
يناقض وصف القرآن بأنه مبين .

٢- صرح وبما لا يقبل اللبس إن الكتاب يعني القرآن
والقرآن يعني الكتاب ، وهذا واضح في قوله {آيَاتُ
الْكِتَابِ} أي القرآن ، وقوله {وَقُرْآنٍ مُبِينٍ} أي آيات
الجامع لكونه كتاباً وقرآناً مبيناً .

٣- إدعى كون التنكير يفيد التفخيم علماً إنهم قرروا في
تصانيفهم اللغوية إن التنكير يفيد التهوين والتقليل .

وقال السيد الطباطبائي في الميزان الجزء الثاني عشر
ص ٢٠٩ ما هذا نصه (الإشارة الى الايات الكريمة القرآنية
فالمراد بالكتاب القرآن ، وتنكير القرآن للدلالة على عظم
شأنه وفخامة أمره ، كما ان التعبير بتلك وهي الإشارة الى
البعيد لذلك) ، وهو ما يوافق ما ذكرنا من قول السيد
عبد الله شبر تمام الموافقة .

نظرية تجزئة القرآن (٥٣)

وقال أيضاً في نفس الصفحة : (ومن الممكن أن يراد بالكتاب اللوح المحفوظ فإن القرآن منه وفيه قال تعالى { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ }^(١) .

وقال { بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ }^(٢) .
فيكون قوله تعالى :

{الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ }^(٣) .

كاملخص من قوله { وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ }^(٤) .

وقوله تعالى {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ }^(٥) .

١ - الواقعة ٧٧، ٧٦ .

٢ - البروج ٢١ ، ٢٢ .

٣ - الحجر ١ .

٤ - الزخرف ٢ - ٤ .

٥ - النمل ١ .

نظرية تجزئة القرآن

(٥٤)

يقول في الميزان المجلد الثامن ص ١٤٧ ما هذا نصه : (القرآن إسم للكتاب بأعتبار كونه مقروءاً والمبين من الإبانة بمعنى الإظهار وتنكير (قرآن) للتفخيم أي تلك الآيات الرفيعة القدر التي تنزلها آيات الكتاب وآيات الكتاب مقروء عظيم الشأن مبين المقاصد من غير إبهام ولا تعقيد) .

وذكر قول صاحب مجمع البيان (وصفه بالصفتين يعني الكتاب والقرآن ليفيد إنه مما يظهر بالقراءة ويظهر بالكتابة وهو بمنزلة الناطق بما فيه من الامرين جميعاً ووصفه بأنه مبين تشبيه له بالنطق بكذا) .

ومن كل ما تقدم يتضح الترادف والتقابل بين لفظ (الكتاب) ولفظ (القرآن) في آراء المفسرين عموماً هذا من جهة ومن جهة أخرى تتولد القناعة الراسخة بعدم إدراكهم لحقيقة الإستعمال القرآني للفظ القرآن والكتاب ، مما يدفعهم الى التخبط في إطلاق الآراء والتكلف الذي لا يستند الى أثر من العلم .

نظرية تجزئة القرآن (٥٥)

وهنا نتساءل اليس للفظ (الكتاب) خصوصية كما هي
للفظ (القرآن) كما تقتضيه الحكمة ؟
أليس المتكلم بهذا الكلام هو أحكم الحاكمين ؟
أليس من مقتضى حكمته أن يعني ما يقول فهو يعني القرآن
حينما يقول (القرآن) ويعني الكتاب حينما يقول (الكتاب) ؟

ثم لماذا لا نبحث عن العلاقة بين الكتاب والقرآن بدل ان
نتصرف بجهلنا وتصورنا فنكون ممن { يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا }^(١) ، { أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا
يَشْعُرُونَ }^(٢) ؟ .

ثانياً :-

^١ - الكهف ١٠٤ .

^٢ - البقرة ١٢ .

نظرية تجزئة القرآن (٥٦)

قالوا بأن (الفرقان) هو (القرآن) بعينه باعتبار انه يفرق بين الحق والباطل أو باعتبار نزوله آيات متفرقة .
قال تعالى { نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ }^(١) .

قال السيد عبد الله شبر في تفسير هذه الآية (كل آية محكمة في الكتاب أو ما يفرق به بين الحق والباطل أو القرآن وكرر ذكره بوصفه المادح تعظيماً لشأنه) فهو - أي الفرقان - يعني القرآن ، ويتضح ذلك من قوله (وكرر ذكره تعظيماً لشأنه) .

وقد ذكر صاحب الميزان للفرقان عدة معاني منها قوله : (وقيل المراد بالفرقان القرآن) بعد أن فصل في المعنى لغة وإصطلاحاً ، فراجع في المجلد ص ٧ .

^١ - آل عمران ٣ ، ٤ .

نظرية تجزئة القرآن (٥٧)

وذكر الفيض الكاشاني عن صاحب العلل عن النبي (صلى الله عليه واله) إنه قال : (سمي القرآن فرقاناً لأنه فرق الآيات والصور أنزلت في غير الألواح وغير الصحف والتوراة والانجيل والزبور وأنزلت كلها جملة في الألواح والورق)^(١) .

وفي الميزان قال : (والفرقان هو الفرق ، سمي به لنزول آياته متفرقة أو لتمييزه الحق من الباطل ، ويؤيد هذا المعنى إطلاق الفرقان في كلامه تعالى على التوراة أيضاً مع نزولها دفعة)^(٢) واخر كلامه يناقض أوله كما يلاحظ .

ثم قال ايضاً في الصفحة التالية : (والجمع في الآية بين نزول القرآن مع تسمية القرآن فرقاناً بين الحق والباطل) وهذا الكلام منه واضح في إنه - أي الفرقان - يعني عنده القرآن .

^١ - ج ١ ص ٣١٥ تفسير الصافي .

^٢ - الميزان المجلد ٨ ص ٧٧ .

نظرية تجزئة القرآن (٥٨)

وإذا كان الفرقان هو القرآن فماذا يفسرون قوله تعالى
{يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجُمُعَانِ} ^(١) .

فعلى قولهم يكون هو يوم القرآن ، وإذا كان الكتاب هو
القرآن كما ذكروا والفرقان هو القرآن فكيف يمكن ان نفهم
الآية ٥٣ من سورة البقرة {وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} .

فهل نزل القرآن على موسى (عليه السلام) والعطف بالواو
تقتضي التغاير والإثنين فكيف هما إثنان وهما واحد؟ .

وإن كان الفرقان يعني القرآن والكتاب يعني القرآن فكيف
نستطيع فهم رموز الآية في سورة آل عمران قال تعالى {نَزَلَ
عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ} .

وفي الآية عدة نقاط :

^١ - الانفال ٤١ .

نظرية تجزئة القرآن

(٥٩)

١- الفعل (نَزَلَ) وقع على الكتاب بينما الفعل أنزل وقع على الفرقان وهما فعلاان مختلفان ومقتضى الحال يوجب ان الكتاب غير الفرقان وبالتالي ، فأما الكتاب غير القرآن وأما الفرقان غير القرآن وأما الفرقان غير القرآن وغير الكتاب (من ناحية المفهوم على الأقل) .

٢- أكدت هذه الاية نزول الفرقان على الرسول مُحَمَّد (صلى الله عليه واله) كما أكدت آيات أخرى نزوله على موسى وهارون وهنا نقول إما أن الفرقان الذي نزل على موسى هو الذي نزل على مُحَمَّد (صلى الله عليه واله) وهذا لا يستقيم مع قوله تعالى {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} وإما إن ما أنزل على موسى هو غير ما نزل على النبي الخاتم (صلى الله عليه واله) ولكنهما يشتركان بنفس الصفة التي يفيدها لفظ الفرقان وهذا يقودنا الى معنى الفرقان وسنفصل ذلك لاحقاً.

نظرية تجزئة القرآن

(٦٠)

٣- وإذا ادرکنا الامرین السابقین نتسائل إذا کان (الكتاب)
هو (القرآن) في قوله تعالى : {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا
تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا
عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ
مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} ^(١) .
أليس في ذلك تكرار لا مبرر له ، وإسلوب غير لائق
بالحكيم الخبير ؟!

ثالثاً :-

لو فرضنا إن لفظ الكتاب هو ذو معنى واحد وهو القرآن
في كل من قوله تعالى { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا
مُتَشَابِهًا مَثَانِي } ^(٢) .

^١ - يونس ٦١ .

^٢ - الزمر ٢٣ .

نظرية تجزئة القرآن

(٦١)

وقوله تعالى {الرَّكِتَابُ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} ^(١).

وإذا اخذنا بما يقولون خرجنا بنتيجة حتمية مفادها إن كل الكتاب - الذي هو القرآن - كله محكم وكله متشابه .

وهذا هو القرآن يجهر بتكذيب كل من يقول بهذا القول .
قال تعالى {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} ^(٢).

^١ - هود ١ .

^٢ - آل عمران ٧ .

نظرية تجزئة القرآن

(٦٢)

وكيف يصح لقائل ان يقول بذلك ، اللهم إلا أن يقول إن الذين في قلوبهم زيغ هم الراسخون في العلم والعكس بالعكس ، ألا ساء ما يحكمون .

ولقد حاول صاحب الميزان التخلص من هذا الاشكال بالقول في معرض تفسير آية الزمر (وقوله كتاباً متشابهاً) أي يشبه بعض أجزاءه بعضاً وهذا غير التشابه الذي في التشابه المقابل للحكم فإن صفة بعض آياته لكتاب وهذا صفة الجميع ، وهي دعوة لم يأتي عليها بدليل .

وماذا عساه ان يقول في سورة هود التي تصرح بأن (الكتاب) احكمت آياته فهو محكم ؟

فهل يرضى بعد أن تخلص - كما يزعم - من إشكال كون الكتاب كله متشابهاً، بان يكون الكتاب كله محكم ؟

لا اتصور ان يرضى بذلك ولا القارئ يرضى ، وقبل كل ذلك فالقرآن لا يرضى ان يتحدث احد نيابة عنه بخلاف حديث القرآن الذي يقول ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ

نظرية تجزئة القرآن (٦٣)

الْكِتَابِ وَأُخِرُ مُتَشَابِهَاتٌ { فالقرآن فيه كتاب محكم او
آيات محكمات في كتاب محكم وفيه كتاب متشابه او آيات
متشابهات في كتاب المتشابه .

والى ذلك اشار الامام الرضا (عليه السلام) بقوله :
(من رد متشابه القرآن الى محكمه هدي الى صراط
مستقيم)^(١) .

رابعاً:-

ومما خاضوا فيه ولم يهتدوا الى معدن الحقيقة واصل الطريقة
ما سطره عن معنى (الذكر) في جملة من الايات التي جاء
فيها .

ففي قوله { وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ
لَمَجْنُونٌ }^(٢) .

^١ - عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٦١ .

^٢ - الحجر ٦ .

نظرية تجزئة القرآن (٦٤)

قالوا في تفسير هذه الآية : (وقالوا للنبي ﷺ) تَكْمَأُ
{وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ} القرآن
في زعمه (إنك لمجنون) إذ تدعي إنه نزل عليك (١) .

وقال الفيض الكاشاني في تفسيره : (نادوه على سبيل
التهكم والإستهزاء كما دل عليه ما بعده انك لمجنون لتقول
قول المجانين حين تدعي ان الله انزل عليك الذكر أي القرآن
(٢) .

وكذلك الحال في قوله {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ
حَافِظُونَ} (٣) .

قال صاحب الميزان في تفسير هذه الآية ما هذا نصه :
(وظاهر السياق ان الحصر ناظر الى ما ذكر من ردهم
القرآن بانه من اهذار الجنون) (١) .

١- تفسير عبد الله شبر ص ٢٦٢ .

٢- ج ٣ ص ١٠١ .

٣- الحجر ٩ .

نظرية تجزئة القرآن (٦٥)

ثم قال في نفس الصفحة (وذلك ان الآية بقربنة السياق إنما تدل على حفظ الذكر الذي هو القرآن بعد إنزاله الى الابد) .

أما اعتقاده ان الذكر هو القرآن مما لا حاجة الى بيانه ففيما قال كفاية .

والقول نفسه ذكره في تفسير قوله تعالى { أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ { (٢) ، وفي تفسير قوله تعالى { أَلْقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ { (٣) .

وتعال معي لنعرف ما يقول صاحب الميزان في قوله تعالى { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ } ، قال : (الظاهر إنه خطاب للنبي ﷺ) ولقومه - تأمرهم بالرجوع الى اهل الذكر - وقيل ان

١- مجلد ٩ ص ٢١٠ .

٢- ص ٨ .

٣- القمر ٢٥ .

نظرية تجزئة القرآن (٦٦)

الخطاب في الآية للمشركين فإنهم هم المنكرون - فلاحظ الاضطراب والخلط - الى ان قال : (والذكر حفظ معنى الشيء أو استحضاره ويقال لما به يحفظ أو يستحضر)^(١) . ثم قال بعد ذلك بأسطر (وبهذه العناية أيضاً سمي القرآن وحي النبي والكتب المنزلة على الانبياء ذكراً ، والآيات في ذلك كثيرة لا حاجة الى ايرادها في هذا الموضع) .

وقد سمي الله سبحانه وتعالى في الآية التالية - يعني به قوله {أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ} - القرآن بالذكر .

فالقرآن الكريم ذكر كما إن كتاب نوح وصحف إبراهيم وتوراة موسى وزبر داود وإنجيل عيسى وهي الكتب السماوية المذكورة في القرآن كلها ذكر ، واهلها المتعاطون لها المؤمنون بها أهل الذكر) .

وانني لأعجب من هذا القول ، كأنه يقول إنه هو من أهل الذكر وعلينا ان نسأله ، وأهل البيت (سلام الله عليهم)

^١ - المجلد ٦ ص ٢٧٦ .

نظرية تجزئة القرآن (٦٧)

يقولون نحن والله أهل الذكر ، فاقراً واعجب وقل (لا حول ولا قوة إلا بالله) .

فإذا قلنا بقولهم من إن القرآن هو الذكر فإننا نقف أمام قوله تعالى { ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ }^(١) . متحيرين بل ومتناقضين .

فالقرآن هو ذو الذكر - أي صاحب الذكر - ومقتضى هذه الصحبة هو التغاير والاثنيانية بين الصاحب وصاحبه إذ لا يكون الشيء صاحب نفسه فتنبه .

وهذا يفضي لنا أن نسأل سؤالاً وهو : إذا كان القرآن هو الذكر فبماذا يمكن ان نفسر قوله تعالى { ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ } ؟

فعلى قولهم ومذهبهم يعد هذا لغواً زائداً لا فائدة منه والعياذ بالله .

نظرية تجزئة القرآن (٦٨)

وما يقول المفسرون في قوله تعالى {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} ^(١) .
فكيف يكون الذكر - الذي يعني القرآن - قد نزل قبل الزبور الذي نزل على داود (عليه السلام) إلا ان يقولوا إن معنى (من بعد) تعني (من قبل) فلا تستغرب ! .
نستجير بالله من هكذا قول وهو عز من قائل { وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ } ^(٢) .

ثم لم يسأل نفسه ماهي العلاقة بين القرآن والذكر ؟ ألا يمكن ان نتصور أن الذكر هو جزء من القرآن وليس كل القرآن ؟ .

ومن أغرب ما قرأته بعد كل ما سطره من معاني الذكر قول صاحب الميزان في قوله تعالى {ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ} ما

^١ - الأنبياء ١٠٥ .

^٢ - الرعد ٨ .

نظرية تجزئة القرآن (٦٩)

هذا نصه (والمعنى - والله اعلم - اقسام بالقرآن المتضمن للذكر)^(١) .

فهو يقر ويعترف لا شعورياً بالدقة في التعبير في مواضع كثيرة من ثنايا تفسيره الواسعة .

خامساً: جاء لفظ (القرآن) مضافاً الى عدة اوصاف في عدة مواضع من القرآن منها قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾^(٢) .

وهو هنا قد عطف (سبعاً من المثاني) على (القرآن) الذي وصفه بأنه (العظيم) فما هي هذه السبع التي من المثاني ؟ وما هذا (القرآن العظيم) .

وقد ادلى المفسرون بدلوهم في هذه الآية وأعطوا رأيهم في السبع المثاني والقرآن العظيم ، فذهب المفسرون الى ان

^١ - المجلد ٩ ص ٨١ .

^٢ - الحجر ٨٧ .

نظرية تجزئة القرآن (٧٠)

السبع المثاني هي سورة الفاتحة أو هي السبع الطوال وسميت
المثاني لأن فيها ثناء على الله أو لأنها تتلى تلاوتها أو الفاظها
ذكر ذلك السيد عبد الله شبر في تفسيره ص ٢٦٦ .

وقال السيد الطباطبائي في تفسيره الميزان (السبع المثاني هي
سورة الحمد على ما فسر في عدة من الروايات المأثورة عن
النبي (ﷺ) وأئمة اهل البيت (عليه السلام) فلا يصغي الى
ما ذكره بعضهم (من) إنها السبع الطوال وما ذكره بعض
آخر انها الحواميم السبع .

وما قيل : إنها سبعة صحف من الصحف النازلة على
الانبياء ، فلا دليل على شيء منها من لفظ الكتاب ولا من
جهة السنة ^(١) .

ثم قال بعد ذلك مباشرة : (وقد كثر اختلافهم في قوله :
(مَنْ المَثَانِي) من جهة كون (من) للتبعيض أو للتبيين وفي
كيفية اشتقاق لفظ المثاني ووجه تسميتها (بالمثاني) ثم بعد

نظرية تجزئة القرآن

(٧١)

ذلك اعطى رأيه هو في هذه الآية قائلاً (والذي ينبغي أن يقال - والله اعلم- إن (من) للتبويض فان الله سبحانه وتعالى سمى جميع آيات كتابه مثاني إذ قال { اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }^(١) . وآيات سورة الحمد من جملتها فهي بعض المثاني لا كلها) .

ومن الواضح إن منشأ ما ذهب اليه هو إعتباره إن الكتاب هو القرآن فلا يستغرب إستشهاده بالآية ٢٣ من سورة الزمر .

ثم اعطى معاني لفظ (المثاني) وإختار منها ما يشير الى اللوي والعطف والاعادة مستشهداً بقوله تعالى {يَتَنُوءْنَ صُدُورُهُمْ} فقال : (سميت الآيات القرآنية مثاني لأن بعضها يوضح

^١ - الزمر ٢٣ .

نظرية تجزئة القرآن (٧٢)

حال البعض ويلوي ويعطف عليه كما يشعر به قوله {كِتَاباً مُتَشَابِهًا مَّثَانِي} ^(١) .

فمحصلة رأيه إن كل القرآن مثاني ومتشابه وإن الحمد هي بعض منه . ونتساءل كيف يكون القرآن كله متشابهاً وهو يقول {كتاباً أحكمت آياته} وإذا كان القرآن كله مثاني كما قال فلماذا عطف على قوله (والقرآن العظيم) ؟ .

فهل يصح ان يعطف الشيء على نفسه ، إذ أن مقتضى العطف ، كما يصرح أرباب اللغة وقواعدها التغاير والاثنيانية .

فحينما يقال {سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} فمقتضى ذلك إن هنالك (مثاني) وهنالك (قرآن عظيم) وهو لم يشر الى ذلك المطلب لعدم تمييزه بينهما وإعتبارهما شيئاً واحداً .

نظرية تجزئة القرآن (٧٣)

كما وصف القرآن بأنه حكيم كما في قوله تعالى {يس وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ} ^(١) .

فما هو القرآن الحكيم وما علاقته بالقرآن ؟ .

لم يلتفت أحد من المفسرين - على ما أعلم - الى إمكان إشارة هذا الوصف الى جزء من القرآن بعينه مختص بالحكمة ، بل إنهم فهموا إن لفظ القرآن الحكيم يشير الى القرآن كله ، واليه أشار صاحب الميزان بقوله : (وقد وصف القرآن بالحكيم لكونه مستقراً فيه الحكمة وهي حقائق المعارف وما يتفرع منها من الشرائع والعبر والمواعظ) ^(٢) .

ولما ان المفسرين غير قادرين على معرفة ما هو القرآن الحكيم وإعتبروه كل القرآن ، فهم كذلك لم يميزوا بينه وبين

^١ - يس ١ .

^٢ - المجلد الرابع ص ٣٠ .

نظرية تجزئة القرآن (٧٤)

الكتاب الحكيم الذي أشار اليه في قوله { أَلَمْ تَلِكْ آيَاتُ
الْكِتَابِ الْحَكِيمِ }^(١) .

ولو سألتهم لم سمي في هذا الموضع (الكتاب الحكيم) وفي
ذاك الموضع (القرآن الحكيم) فلن تجد منهم إلا تكرارا لما
قالوه في مواضع اخرى عن الكتاب والقرآن فلا حاجة الى
الاعادة .

ولما عرفو لم سميت سورة يس ب(قلب القرآن) ، كما ورد
عن عترة المصطفى (ﷺ) ، وما هي علاقة القلب بالحكمة
، فرما تستطيعون أن تلتمسوا بعض الحقائق القرآنية
الواضحة لمن القى السمع وهو شهيد.

كذلك يجد من يتلو القرآن إنه تعالى يصفه بقوله {ق
والقرآن الجيد} فما هذا القرآن الذي سماه بالجيد وماذا
يختلف عن القرآن الحكيم وماذا قال المفسرون عن ذلك .

نظرية تجزئة القرآن (٧٥)

نلاحظ ان اغلب المفسرين حينما يمر بلفظ (القرآن المجيد)
أو حتى الصفات الاخرى المقترنة بالقرآن مثل {القرآن
الحكيم} أو {القرآن العظيم } أو {القرآن الكريم} وغيرها
يهمل إيضاح معناها إيجاءً منه بوضوح هذا المعنى الظاهر .
ولكنه واقعاً لا يملك فيه القول الفصل والحجة البالغة ولم
يستطيعوا ان يربطوا بعلاقة بين القرآن المجيد و(ق) رغم
ذكرهم لمعنى (ق) الوارد عن اهل البيت (عليهم السلام) من
إنه الجبل المحيط بالارض وخضرة السماء منه وبه يمسك الله
الارض أن تميد باهلها) رغم ان كل عاقل لا يمكنه ان
يصدق ان هناك جبلاً - بالمعنى المتعارف للجبل - محيطاً
بالارض .

ذكر صاحب مجمع البيان ونقله عن صاحب الميزان عن
معنى (القرآن المجيد) ما هذا نصه (المجد في كلامهم الشرف
الواسع يقال : مجد الرجل ومجد - بضم العين وفتحها -

نظرية تجزئة القرآن (٧٦)

مجداً إذا عظم وكرم . واصله قولهم : مجدت الابل مجوداً إذا عظمت بطونها من كثرة الاكل من كلاء الربيع ^(١) .

وهو قول مردود إذ إنه أرجع اصل المعنى الى العظمة والكرم ومعنى ذلك إنه يساوي في المعنى قوله القرآن العظيم { و } القرآن الكريم { وقد رفضنا مذهبهم في جزافية وعشوائية التفسير وضرب القرآن بعضه ببعض كما عبر الحديث .

ثم قال : (والقرآن المجيد قسم وجوابه محذوف يدل عليه الجمل التالية والتقدير ، والقرآن المجيد إن البعث حق
الخ) ولما كان لا يعي دور (ق) وعلاقته بـ(القرآن المجيد) إعتبر (الواو) قسماً كما هو واضح من قوله .

ولما كان لا يوجد جواب القسم - بزعمه - قدر له جواباً من عنده - لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب - وإني لأعجب من جرأته على الله ورسوله إذ يقول سرده للروايات الشريفة عنهم (عليهم السلام) في معنى (ق) ما يلي (وكيف

نظرية تجزئة القرآن (٧٧)

كان لا تعويل على هذه الروايات وبطلان ما فيها يكاد يلحق اليوم بالبديهيّات أو هو منها (سبحانك اللهم وتعاليت نبرأ اليك مما يقول هؤلاء .

فقد ورد عنهم (عليهم السلام) ما معناه إن الحديث الذي يرد عنهم لا يدرك معناه فإن علمه يوكل اليهم . فقد ورد عنهم (عليهم السلام) لا ان يرد ويكذب وإلا فإن الراد عليهم كالراد على الله { وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ }^(١) .

ثم الم يلاحظوا العلاقة بين (القرآن المجيد) ونزول العذاب والانتقام الالهي قال تعالى { إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الَّذِينَ

نظرية تجزئة القرآن (٧٨)

كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ وَاللَّهِ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ
مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ {^(١) .

وفي معنى قوله تعالى {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ} {^(٢)

يذهب صاحب الميزان الى ان القرآن الكريم هو كل القرآن
ولا خصوصية لبعض القرآن بان يوصف بالكريم دون
بعض {^(٣) .

بل ذهب الى ان (الكتاب المكنون) هو وصف ثان للقران
وهذا نص قوله : (وقوله في كتاب مكنون وصف ثان
للقران ، أي محفوظ مصون عن التغيير والتبديل وهو اللوح
المحفوظ) ولا ندري كيف يكون الكتاب المكنون الذي

^١ - البروج ١١-٢٢ .

^٢ - الواقعة ٧٨، ٧٧ .

^٣ - فليراجع تفسير الآية في سورة الواقعة في المجلد العاشر ص ٦٧ .

نظرية تجزئة القرآن (٧٩)

يحتوي القرآن الكريم هو نفسه فمن هو الظرف ومن هو
المظروف .

وبعد كل الذي اوضحناه فما هو القرآن الحكيم وما هو
القرآن العظيم وما هو القرآن المجيد وما هو القرآن ذي
الذكر وما هو الفرقان وما هو القرآن الحكيم ، بل وقبل كل
ذلك ما هو القرآن ثم ما هو الكتاب ؟

سنوضح بعونه تعالى وتوفيقه كل ذلك ما امكنا في الفصل
الخاص ببيان نظرية تجزئة القرآن .

بقي ان نعرف بأي شيء فسر القوم قوله تعالى { رَسُولٌ مِّنَ
اللّٰهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قَيِّمَةٌ }^(١) .

وما هي هذه الصحف ولم كانت الكتب في الصحف وليس
العكس ، وكما في سابقاتها فأهم وقعوا في حيرة من معرفة
اجابة التساؤلات التي طرحناها قبل قليل فأطلقوا لأنفسهم

^١ - البينة ٢ ، ٣ .

نظرية تجزئة القرآن (٨٠)

عنان التبريرات و التعذيرات البعيدة عن واضحات المعاني
وصريح الالفاظ .
فكل ما قالوه لم يفسر جمع الكتاب في الاية مع انهم يقولون
انه يقصد الكتاب او ما مكتوب في الكتاب .
فقد قال السيد عبد الله شبر في تفسيره المختصر : (فيها
كتب قيمة مكتوبات مستقيمات بالحق)^(١) .
وقال صاحب تفسير الصافي : (يتلو صحفاً مطهرة في
السماء لا يمسه الا الملائكة المطهرون . فيها كتب قيمة
مكتوبات مستقيمة عادلة غير ذات عوج وقيل مطهرة عن
الباطل واريده بالصحف ما تتضمنه الصحف من المكتوب
فيها لأن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان يتلو عن
ظهر قلبه لا عن كتاب ولكنه لما تلا مثل ما في الصحف
كان كالتالي لها)^(٢) .

^١ - صفحة ٥٦٣ .

^٢ - ج ٥ ص ٣٥٤ .

نظرية تجزئة القرآن

(٨١)

وان ترى انه لم يشتر لا من قريب ولا من بعيد عن سبب قوله (كتب) وليس (كتاب) .

وقال صاحب الميزان في تفسيره : (والصحف جمع صحيفة وهي ما يكتب فيها ، والمراد بها اجزاء القرآن النازلة وقد تكرّر في كلامه تعالى اطلاق الصحف على اجزاء الكتب السماوية ومنها القرآن الكريم)^(١) .

ثم قال : (والمراد بكون الصحف مطهرة تقدّسها من فساد الباطل بمس الشيطان) .

وقال : (وقوله فيها كتب قيمة ، الكتب جمع كتاب ومعناه المكتوب ويطلق على اللوح والقرطاس ونحوها المنقوشة فيها الالفاظ وعلى نفس الالفاظ التي تحكي عنها النقوش ، وربما يطلق على المعاني بما انما محكية بالالفاظ ويطلق ايضاً على الحكم والقضاء . يقال كتب عليه كذا أي قضى ان يفعل كذا) .

^١ - الميزان ، المجلد ١٠ ص ٢٧٠ .

نظرية تجزئة القرآن

(٨٢)

وقال : (والظاهر ان المراد بالكتب التي في الصحف الاحكام والقضايا الالهية المتعلقة بالاعتقاد والعمل) .
ولقد زادنا كلام صاحب الميزان حيرة لو أخذنا به حرفياً ، اذ جعل (كتب) بمعنى (كتاب) ثم جعلها بمعنى (مكتوب) ثم قال انها تعني الحكم والقضاء فصرنا لا نفرق بين الكتب والكتاب والمكتوب والحكم والقضاء .

وقد ادلى السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) بدلوه في هذه الاية فقال في كتابه منة المنان في الدفاع عن القرآن : (اقول : الكتب يعني الكتابات ، او الكتابة نفسها .

كما ورد عنه (صلى الله عليه واله وسلم) : (تعلم كتاب اليهود) . وكتاب مذكر كتابة ، وهي تكون في القراطيس والصحف . وحملها على المعنوي اوضح من السياق . لأن القراطيس لا تكون مطهرة من الشرك والباطل . لانها فيها كالسالبة بآنتفاء الموضوع . والكتب قيمة أي مستقيمة

نظرية تجزئة القرآن (٨٣)

بالعدل والحق . كما قال : بل مضامينها ومعناها ، فالمراد هو المعنى عموماً^(١) .

ورغم ما يكتنف عبارته من غموض فإنه طرح بعض الوجوه التي يعتقد انها ترفع مثل هذا الغموض قال : (فأن قلت : فإنه في عالم المعنى لا يبقى فرق بين الصحف والكتابة . قلت : جوابه من عدة وجوه :

اولاً : ان نقبل بانهما بمعنى واحد ويكون قوله (يتلو) راجعاً الى كلا اللفظين ، وقد وصف المجموع بكلا الوصفين مطهرة وقيمة والتفريق بينهما ادبي لأجل تحسين السياق .

وهذا الوجه غريب غاية الغرابة . لذا استدرك (رحمه الله) قائلاً : (فأن تنزلنا عن هذا الوجه صرنا الى الوجوه التالية التي تلحظ الاختلاف في المعنى) .

نظرية تجزئة القرآن

(٨٤)

ثانياً : (ان الصحف ناظرة الى مجموع ما يفيد البشر من الامور المعنوية ، والكتب ناظرة الى الاقسام والخصص ، كأصول الدين وفروعه) .

وهو (قدس سره) بقوله هذا يكاد ان يمس الحق قليلاً فليبق معه في الوجوه الاخرى .

ثالثاً : (ان الصحف ناظرة الى تعدد العوالم . وكل منها له نظام كوني مستقل والكتب ناظرة الى تفاصيل العالم الواحد منها) .

وقوله هذا يشبه سابقه في محاكاة الحقيقة ومحاولة الوقوع عليه .

فإذا كانت الصحف تعني تعدد العوالم فيمكن ان نعتبر هذه الصحف هي عوالم القرآن ومستوياته والكتب هي تفاصيل كل صحيفة فيكون للصحيفة عدة كتب كل كتاب يعنى بجانب من جوانب هذه الصحيفة . فنحصل على ان هذه

نظرية تجزئة القرآن (٨٥)

الصحف فيها عدة كتب كل كتاب يعنى بأمر خاص به . ثم
أكمل الوجه بالوجه الرابع ، قال :
رابعاً : ان الصحف ناظرة الى اللوح المحفوظ حيث يكتب
فيه القلم الاعلى والكتب ناظرة الى تفاصيله .
وهو يوافق ما ذهب اليه في الوجهين السابقين نوعاً ما وان
كان يميل الى المستويات الباطنية اكثر من معالجته لظاهر
العبرة .

خلاصة

بعد كل الذي ذكرناه نقول ان مفتاح الحل في كل هذه
القضية التي شرعنا في معالجتها يكمن في فهم الاية في سورة
البينة بغية الانطلاق الى حل الاشكالات التي ذكرت فيها

نظرية تجزئة القرآن (٨٦)

الآيات السابقة اذ يمكن بعد ذلك فهم العلاقة بين (القرآن) و (الكتاب) .

كما سيتضح معنى المركب اللفظي (القرآن الكريم) والفرق بينه وبين (القرآن العظيم) و(القرآن الحكيم) وستتجلى لنا الحكمة من قوله (والقرآن ذي الذكر) ودوره (صلى الله عليه واله وسلم) في ذلك .

كما سنتعرف على وظيفة (القرآن المجيد) وعلاقته به (ق) عصمنا الله واياكم من الخطأ والزلل وسددنا في القول والعمل ومد لنا في فسحة الاجل .

ونحن بعد التوكل على الله ، وطلب التوفيق ، والسداد من الله ورسوله (صلى الله عليه واله) ، سنقوم بتفصيل مطالب هذه القضية ان شاء الله .

نظرية تجزئة القرآن

(٨٧)

الفصل الرابع

نظرية تجزئة القرآن

بدءاً نقول أن الباحث كي يستطيع ان يجني ثمار هذه النظرية التي تطرح كبديل للنظريات والمدارس التفسيرية السائدة عليه أن يتجرد من العبودية لأساسيات النظرية القديمة ولا يستسلم لنزعة التحجر للأسماء وينظر بعين الحيادية ، أما اذا درس هذه النظرية وهو قد أعطى حكماً مسبقاً عليها فننصح به بعدم الاطلاع عليها .

وفي اعتقادي (أن الذي يطلع على هذه النظرية يجد فيها أداة الحسم والكلمة الفصل للكثير من الجدل والتناقض الذي وقع فيه عموم المفسرين عند تفسيرهم لآيات عديدة ،

نظرية تجزئة القرآن (٨٩)

كما أنها تعتبر المفتاح للعديد من خزائن كنوز المصحف الشريف التي بفتحها يستطيع الباحث الوصول لبعض الاسرار الالهية التي حفظها المولى تبارك وتعالى في كتابه المنزل .

وتستند هذه النظرية على ربط القرآن بالقرآن وشهادة الكتاب بعضه لبعض ، كيف لا وهو {الْكِتَابِ الْمُبِينِ} و{آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ} ، كما وتستدل النظرية بروايات النبي الاكرم واهل بيته الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) .

وتتلخص هذه النظرية في ان القرآن ليس كتاباً واحداً - بالمعنى الموضوعي أو المادي - وانما هو عبارة عن عدة كتب ، أختص كل كتاب منها بموضوع خاص به) .
واما تفاصيل وادلة هذه النظرية فستعرض لها بعونه تعالى .

نظرية تجزئة القرآن (٩٠)

القرآن والكتاب :-

قبل البدء بتفاصيل النظرية ، نحاول ايضاح العلاقة التي تربط بين لفظ (القرآن) ولفظ (الكتاب) ، اذ ان الفكرة المترسخة عند عامة المشتغلين بعلوم القرآن ان لفظ (الكتاب) يعني (القرآن) وهذه الفكرة وان كان فيها جانب من الصحة الا ان الاخذ بها في كل حال سيضعنا امام اشكالات منها ما ذكرناه سابقاً ومنها ما لم نذكره .

فعلاوة على ما ذكرنا سابقاً نضيف ان لفظ (الكتاب) غالباً ما يشار اليه في كلام الله تعالى ، بقوله { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ }^(١) .

نظرية تجزئة القرآن

(٩١)

بمعنى ان الاشارة اليه تكون بالاشارة الى البعيد وقليلة هي الموارد التي يشار فيها الى (الكتاب بالقرب) مثل {وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيٍّ} ^(١) .

بينما لا تكون الاشارة الى (القرآن) الا بالقرب مثل قوله تعالى {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} ^(٢) .

وقوله تعالى { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا } ^(٣) .

وقوله تعالى { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ

^١ - الأحقاف ١٢ .

^٢ - الحشر ٢١ .

^٣ - الإسراء ٨٩ .

نظرية تجزئة القرآن

(٩٢)

أَنْتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ
إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ {^(١) .

وبذا فلا يصح ان نقول ان البعيد هو نفسه القريب ولو من
باب الاختلاف في المقامات .

ثم ان مادة (الكتاب) هي الفعل (كتب) ومادة (القرآن) هي
الفعل (قرأ) فيكون (الكتاب) هو الحاوي لأيات الله حسب
مقاماتها ، وهذا يقودنا الى (الكتاب التدويني) الذي يمثل
الظرف الحاوي على ايات الوحي المنزل على رُسل الله
(صلوات الله عليهم اجمعين) والى (الكتاب التكويني) الذي
يمثل هذا الكون الحاوي على ايات الخلق الافاقي والى
(الكتاب الانساني) الذي يمثل آيات الله في خلق الانسان .
قال تعالى {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى
يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ }{^(١) .

نظرية تجزئة القرآن (٩٣)

فيكون التعريف الجامع لكل ما سبق ان الكتاب هو الظرف
الحاوي على الايات . أما (القرآن) فإنه مشتق من فعل
(قرأ) قال تعالى {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ
قُرْآنَهُ} ^(٢) .

وأما مجيئه بهذه الهيئة (قرآن) على وزن (فعلان) للدلالة على
(ما يقرأ في كل آن) .

وهنا تتضح العلاقة بين الكتاب والقرآن ، وهي علاقة
العموم والخصوص . فالكتاب يعني القرآن ويعني غير القرآن
بينما لا يكون القرآن الا من الكتاب .

وعلى هذا نستطيع ان نذكر ما تشير اليه الاية المباركة {الرَّ
تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ} ^(٣) .

^١ - فصلت ٥٣ .

^٢ - القيامة ١٧ ، ١٨ .

^٣ - الحجر ١ .

نظرية تجزئة القرآن

(٩٤)

فطبقاً لما قدمناه لا يمكن تفسير (الكتاب) في الآية المباركة بأنها تعني (القرآن) فإنه سيكون من اللغو الذي لا مبرر له تكرار لفظ (قرآن) في الآية ، سبحانه الله عن ذلك {رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ} ^(١) .

إن اول خطوة في ما أسميناه (نظرية تجزئة القرآن) تنطلق من الفهم الصحيح لمعنى الآية الواردة في سورة البينة وهي قوله تعالى {رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ} .

ولقد أوردنا ما ذهب اليه المفسرون في سبب الاتيان بصيغة الجمع وما فيها من تخافت فقد عجز ارباب التفاسير عن تفسير هذه الآية الشريفة وشرحها بالوجه الصحيح فقد اضطروا الى البحث عن معاني مجازية بعيدة كل البعد عن الحقيقة ليسحبوا الآية الى حدود فهمهم .

^١ - البينة ٢، ٣ .

نظرية تجزئة القرآن (٩٥)

واما المعنى المناسب فهو الاقرار بما تصرح به الآية وهو احتواء هذه الصحف المطهرة وهي القرآن على كتب متعددة بينها القرآن في مواضع متعددة سنشير اليها ان شاء الله ، فكما هو معروف من ان لفظ (كتب) يدل على مجموعة من الكتب وليس كتاباً واحداً .

وهذا لا يعني ان كل كتاب من هذه الكتب هو كيان منفصل عن غيره من الكتب انفصلاً يجعله لا يمت اليها بصلة ، بل هو يعني تقرير حالة من التخصص تجعل كل كتاب يضطلع بدوره عن غيره .

ان نظرية تجزئة القرآن تعني بمقتضى ما توصلنا اليه من تتبع آيات القرآن والتدبر فيها ، أن كتاب الله المنزل على نبيه المرسل محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هو حاوي على اكثر من قرآن واكثر من كتاب يجمعها كلها المصحف الشريف .

فهو - الكتاب الجامع - يحتوي على (قران كريم) و (قران مجيد - كتاب عزيز) و(قران حكيم - كتاب حكيم)

نظرية تجزئة القرآن (٩٦)

والفرقان وكتاب الذكر وكتاب المثاني وكتاب المحكم وكتاب المتشابه ، ولكل قران وكتاب من هذه الكتب خصوصية تميزه عن غيره .

فالقرآن الكريم يمتاز بصفة الكرم ويحتوي الايات التي تمتلك هذه الصفة ، والقرآن المجيد يمتاز بصفة المجد والقهر الرباني والغلبة الالهية ويحتوي آيات العزة والغلبة ، والقرآن الحكيم يحتوي آيات الحكمة وهو موجود في الكتاب الحكيم ، وكذلك الفرقان ، وكتاب الذكر ، وكتاب المثاني ، والمحكم ، والمتشابه وغيرها .

ورب سائل يسأل :

ما هو الدليل على صحة هذه النظرية ؟! .
فنقول ان القرآن اما ان يكون متجزئاً بالمعنى الذي أوردته النظرية او لا ، وليس هنالك قسم ثالث ، فإذا ثبت صحة أحدهما أنتفى القسم الآخر .

نظرية تجزئة القرآن (٩٧)

وفي مقام ايراد الادلة المناسبة لأثبات ما ذهبت اليه النظرية

نذكر مجموعة من الايات التي توضح وتثبت المطلوب :-

١- قوله تعالى {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ} ^(١) .

وهذه الآية تثبت ان من القرآن جزء مختص بالذكر

اقتضى تسمية هذا الجزء به وجيء بالحرف النوارني (ص)

لارتباطه وعلاقته بالذكر .

٢- قوله تعالى {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} ^(٢) .

وهي كسابقتها تحدد جزء من القرآن سمته (القرآن المجيد)

اختص بأخبار وقصص البطش والغلبة الالهية على الامم

السالفة لاحظ قوله تعالى في نفس السورة {فَذَكِّرْ

بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} ^(٣) .

١- ص ١ .

٢- ق ١ .

٣- ق ٥٤ .

نظرية تجزئة القرآن

(٩٨)

وقال تعالى {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ
وَهُوَ الْعَفُورُ الْودُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَالٌ لِّمَا
يُرِيدُ} . ثم قال تعالى {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ
مَّحْفُوظٍ} ^(١) .

٣- قوله تعالى {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} ^(٢) .

واضح من هذه الآية أن الفرقان جزء من القرآن وليس
كل الكتاب قال تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ
الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ} ^(٣) .

٤- قوله تعالى {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} ^(٤) .

^١ - البروج ١٢- ٢١ .

^٢ - البقرة ١٨٥ .

^٣ - الأنبياء ٤٨ .

^٤ - آل عمران ٧ .

نظرية تجزئة القرآن (٩٩)

وفي هذه الآية دلالة واضحة على ان في القرآن كتاب يسمى (المحكم) وآخر يسمى (المتشابه) لكل منهما خصائصه .

٥- قوله تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} ^(١) .

تفصل هذه الآية بين (كتاب المثاني) الذي منه فاتحة الكتاب وبين (القرآن العظيم) .

٦- وأما ما ورد عن ثقل القرآن بيت العصمة (صلوات الله عليهم) من الاخبار الصحيحة التي يمكن الاستشهاد بها على صحة مضمون النظرية فمنها :-

(١) - ما ورد عن مُحَمَّد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن سنان او عن غيره ممن ذكره قال : سألت ابا عبد الله عن القرآن والفرقان أهمها شيئان او شيء

نظرية تجزئة القرآن (١٠٠)

واحد فقال (عليه السلام) : (القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به)^(١) .
وكذلك عن ابي عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله (عليه السلام) عن القرآن والفرقان فقال : (القرآن جملة الكتاب واخبار ما يكون والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو فرقان)^(٢) .
(٢) - وما ورد في دعاء الامام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة :
(يا الهي واله ابائي .. الى ان قال .. واله المنتجبين ، ومنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، ومنزل كهيعص وطه ويس والقرآن الحكيم)^(٣) .

^١ - الكافي ج ٢ ص ٦٢٠ باب النوادر .

^٢ - تفسير العياشي ، بحار الانوار ج ٨٩ ص ١٥ .

^٣ - مفاتيح الجنان ص ٣٣٢ .

نظرية تجزئة القرآن (١٠١)

(٢) - وقال الامام زين العابدين وامام الساجدين علي بن الحسين ؑ عليه السلام) في دعائه عند ختم القرآن :
(... وفرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك ...) .
وقال : (فأجعلنا ممن يرعاه حق رعايته ويدين لك
بأعتقاد التسليم لحكم آياته ويفزع الى الاقرار بمتشابهه
وموضحات بيناته)^(١) .

ومن النصوص التي ذكرناها يتضح ان الفرقان جزء من
القرآن مختص بالحلال والحرام كما في الفقرة (١) وما في
الفقرة (٣) . وان الفرقان هو غير القرآن الحكيم كما في
الفقرة (٣) .

ونخرج من هاتين المجموعتين نتيجة مفادها صحة مضمون
نظرية تجزئة القرآن التي تضمن ايضاح معالم العديد من
الايات القرآنية التي يكون ظاهرها متناقضاً حسب
النظريات التفسيرية التقليدية التي داب عليها المفسرون .

نظرية تجزئة القرآن (١٠٢)

وتشكل انعطافة قيمة في مسيرة تفسير القرآن وتضطلع بما عجز عن حل ما اشكل من الالفاظ القرآنية التي صنف فيها المفسرون واطلقوا عليها (غريب القرآن) او (مشكل القرآن) وغيرها .

فمثلاً قوله تعالى {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي} ^(١) .

ففي هذه الاية سمى الكتاب متشابهاً مع علمنا ان المتشابهات هي بعض الكتاب وليس كله ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فلو كان الكتاب واحد وكله متشابه بمقتضى الاية في سورة الزمر .

كفيع اذن يتم التوفيق بين ذلك وبين قوله تعالى :
{الرَّكِتَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} ^(٢) ، التي تسمى الكتاب هنا محكماً ، فأذا كان

^١ - الزمر ٢٣ .

^٢ - هود ١ .

نظرية تجزئة القرآن (١٠٣)

الكتاب في الايتين واحداً وهو في احدهما محكم وفي
الآخرى متشابه ، فأى فطحل وجهبذ يستطيع رفع هذا
الاشكال .

اللهم الا ان يقال ان الكتاب الذي هو محكم غير الكتاب
الذي هو متشابه وهذا ما نقوله لنا نظرية تجزئة القرآن التي
نحن بصدد عرض تفاصيلها اذن فقد تم المطلب .
وستتضح معالم هذه النظرية كلما سرنا قدماً في هذا الكتاب

التفسير والتأويل :-

نظرية تجزئة القرآن (١٠٤)

ولكي لا يظن ظان بأن هذه النظرية هي ضرب من التأويل والنظر في بواطن القرآن فأنا نقول ان النظرية لا تتكلم عن التأويل بل هي نظرية تفسيرية جديدة تصحح قواعد التفسير التقليدية التي دأب عليها المفسرون .

وأما مجال التأويل فهو غير التفسير ولكل منهما موضعه من القرآن . فالتفسير للمحكم ، والتأويل للمتشابه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الذين هم اهل بيت العصمة وشجرة النبوة .

وهنا لابد من الاشارة الى ان الباطن اكثر وجوهاً واعمق معنى من التفسير ، وهذا مستفاد من قوله تعالى {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} (١) .

وقولهم (صلوات الله عليهم اجمعين) :

نظرية تجزئة القرآن (١٠٥)

(ان للقرآن ظاهراً وباطناً وللباطن باطناً الى سبع بطون ،
وقيل سبعين بطناً)^(١) .

فالمداد - لغة - هو ما يمد القلم بالكتابة حتى يبقى مستمراً
(كالخبر) مثلاً ، فلو كانت كلمات ربي هي القرآن وبهذه
الكلمات التي يحويها المصحف لما احتاج في كتابتها الى بحر
من الخبر فضلاً عن سبعة أبحر - في آية اخرى - تمده بالخبر
بل قد يكفي قدرٌ من الخبر يقاس بالالتار - حسب القياس
المعاصر - لكتابة هذه الكلمات .

ولكن ما يستفاد من هذه الاية وكما هو مطابق للروايات -
ومنها الاية التي ذكرناها - ان البحر الاول هو التفسير وهو
المتكفل بظاهر القرآن والسبعة أبحر هي علوم التأويل وهي
المتكفلة ببطون القرآن .

ولا يخفى على المتابع اننا لا نجد في موروثنا من التفسير
والتأويل الا القليل من بحر التفسير او من بحور التأويل منذ

^١ - المحاسن ج ٢ ص ٣٠٠ كتاب العلل .

نظرية تجزئة القرآن (١٠٦)

فجر الرسالة الحمديّة على صاحبها واله افضل الصلاة واتم
التسليم الى زماننا هذا.

فيا ترى متى يأتي تأويل القرآن ؟ ، كما وعدتنا الآية الشريفة
{يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ} بعد ان وبخ قوماً وصفهم بأنهم {الَّذِينَ
اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُؤُلَاءَ وَلَعِبَاءَ وَاغْرَثْتُهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَاَلْيَوْمَ
نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا
يَجْحَدُونَ} (١) .

ثم قال {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ} فهؤلاء قوم من اهل
التدين ولكن في قلوبهم مرض فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تأويله .

ولقد جاءت الروايات الواردة عن ائمة الهدى وسفينة النجاة
(عليهم السلام) : ان تأويله في يوم قيام القائم منهم
(صلوات الله عليه) .

نظرية تجزئة القرآن (١٠٧)

ولا ندعي أن أبائه (عليه السلام) ليس عندهم تأويل بل كلهم لهم وعندهم تأويل كل شيء لكن القائم من آل محمد يأتي بالتأويل كما في الرواية الواردة عنهم (عليهم السلام) :
(ان لصحاب هذا الامر لعلماً اذا جاء وقته انتشر)^(١)

وهذا يدل على ان اباءه (عليهم السلام) عندهم تأويل ولكن من الواضح انهم لم يخرجوا مما عندهم ما يعادل بحراً واحداً من التأويل ، اما القائم (عليه السلام) فله ان يخرج ما تبقى من التأويل ، وذلك لعدة اسباب منها :-
أ- انه بقية الله وبقية آل محمد (صلى الله عليهم اجمعين) فله ان يأتي بتأويل ما لم يؤوله غيره .

ب - النبوة لها التنزيل والامامة لها التأويل ، كما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مخاطباً امير المؤمنين

^١ - بحار الانوار ج ٥٢ .

نظرية تجزئة القرآن (١٠٨)

(عليه السلام) : (يا علي ستقاتلهم على التأويل كما قاتلتهم على التنزيل)^(١) .

وتمام التأويل للبطون السبعة سيأتي به الامام الحجة (عليه السلام) .

ج- ان يومه او زمانه هو اخر الزمان والشيء يخرج محتواه كلما أقرب من نهايته وكما قيل : (الاعمال بخواتيمها) .
فلا بد ان يخرج محتوى القرآن في يوم الامام المهدي (عليه السلام) .

د - ان الاسباب والظروف التي منعت اباؤه (عليهم السلام) من اظهار ما عندهم ستزول وذلك لأنه (عليه السلام) سيصلح الارض وما عليها ويغير استعدادات الناس فتصبح قابلة لما يظهره .
الى غير ذلك من الاسباب .

^١ - الكافي ج ٥ ص ١٠ .

نظرية تجزئة القرآن (١٠٩)

وكما هو معلوم عند المضطلعين والمتابعين لقضية المهدي (عليه السلام) ان اقوى الادلة التي يأتي بها هو التأويل فيا ترى هل سيقبل منه الناس وهل سيصدقونه ام سيكذبونه ؟
الوارد في الروايات المنقولة عن ابيه (عليهم السلام) ان الناس سيكذبونه ويقاتلونه على التأويل والمستفاد من امثال هذه الروايات ان الذين يقاتلونه ويكذبونه ليسوا اناساً عاديين لأن هؤلاء لا يفهمون التفسير فضلاً عن التأويل .
بل ان اهل الاختصاص كالفقهاء وارباب التفاسير واتباعهم من طلبة العلم هم المعنيون بهكذا روايات .
فأنهم انذاك سيقارنون ما يظهره من علم التأويل بما سطره ساداتهم وكبرائهم ويضعون الاشكالات والتساؤلات على تأويله (عليه السلام) وهذا المعنى موافق للرواية اولاً ومطابق لسنن الماضين في تكذيب الرسل ثانياً .

نظرية تجزئة القرآن (١١٠)

كما ذكر تعالى في كتابه { مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا
فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا }^(١) .

وقول النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) : (لتركبن
سنن الذين من قبلكم طبقاً على طبق)^(٢) .

لكن رغم انوفهم سيظهر الله نوره ويتمه ولو كره الكافرون ،
بحجة الزمان (عليه السلام) وسيكون هناك من يستقبل
تاويل المهدي وهم البسطاء والمستضعفين .

كما استقبل دعوة الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله
وسلم) امثال عمار وياسر وسمية وابو ذر وبلال وغيرهم من
المستضعفين الذين امنوا وصدقوا بالتنزيل .

فكذا امثالهم سيتبعون التأويل ويصدقونه فرحين مستبشرين
، بل سيكون من هو افضل منهم ممن آمن بالغيب ولا

^١ - الأحزاب ٣٨ .

^٢ - بحار الانوار ج ٩ ص ٢٤٨ .

نظرية تجزئة القرآن (١١١)

يحتاجون ولا يطلبون منه دليلاً على دعواه كما فعلت خديجة
(عليه السلام) وفعل سلمان وامثاله في هذه المرتبة .
وفقنا اللهم وإياكم لتصديقه ونصرته في عافية من ديننا .

المدرسة التقليدية في التفسير : -
عرفنا مما سبق ان في القرآن محكم ومتشابه ، وان المحكم
يفسر ، واما المتشابه فمجاله التأويل الذي هو اختصاص
الراسخين في العلم الذين قال الصادق من آل محمد (صلى
الله عليه واله وسلم) : (نحن الراسخون في العلم ونحن
نعلم تأويله)^(١) .

ولا ينبغي ان يفهم ان المحكم ليس له تأويل اذ ان لكل
ظاهر باطن وللمحكم تفسير وتأويل . ولكن المتشابه الذي
لا يمكن فهم عبارته على الظاهر فأنها تحتاج الى تأويل يؤخذ
من مصادره واهله الذين است حفظهم الله على خزائن رحمته .

^١ - الكافي ج ١ ص ٢١٣ .

نظرية تجزئة القرآن (١١٢)

ومن الغريب ان ترى المفسرين حينما يكتبون تفاسيرهم
يبدأون بالقرآن تفسيراً من اوله الى اخره غير اخذين
بالاعتبار ما هو التفسير وما هو التأويل وغير مميزين محكمه
من متشابهه .

أليس ذلك مدعاة للوقوع في التيه والاخذ بالتأويل الخاطيء
. والخلط بين الغث والسمين .

وهنا بودي ان أسال المفسرين : (اذا كان الله قد علم آدم
الاسماء كلها فماذا عرض على الملائكة ؟) .

وبماذا يمكن ان يفسروا قوله تعالى {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي
زُجْجَةٍ} ^(١) .

وما هذه المشكاة ؟ ، وما هذه الزجاج ؟ ، وما هذا
المصباح ؟ وما هذه الشجرة المباركة التي يكاد زيتها يضيء ؟
واي زيت هذا الذي يضيء ولو لم تمسه نار ؟

نظرية تجزئة القرآن (١١٣)

ولو سألتهم بماذا يفسرون (الملقيات ذكراً) لأجابوك بأنهم الملائكة يضاھون قول الذين كفروا اذ (يسمون الملائكة تسمية الاناث) { إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنْثَى }^(١) ، وامثال ذلك كثير .

من هنا نقول ان العمل وفق نظرية تجزئة القرآن يساعد في معرفة مستويات ومقامات الخطاب القرآني وما ينبغي عمله في كل مستوى او مقام فيتحصل لدينا نظام قرآني صارم لا يدع مجالاً للأجتھاد بالرأي ولا يترك باباً للتصرف العشوائي في معاني القرآن .

^١ - النجم ٢٧ .

نظرية تجزئة القرآن

(١١٤)

نظرية تجزئة القرآن

(١١٥)

الفصل الخامس

القرآن الحكيم

نظرية تجزئة القرآن (١١٦)

بعد ان عرفنا الاطار العام لنظرية تجزئة القرآن وعرفنا ان القرآن يحتوي على عدة كتب يمتاز كل منها بوصف خاص به ويؤدي وظيفة تكفل بها ، وبعد أن بينا بعضاً من آراء المفسرين والغموض الذي يكتنف نظرهم الى الكثير من الايات القرآنية ، نشرع بعون الله وتوفيقه في ذكر مفردات هذه الكتب والتفصيل ما أمكننا القيام به في كل كتاب .

قال تعالى في كتابه { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ }^(١) .

فما هذا القرآن الذي وصفه الله تعالى في هذه الاية بأنه (قران كريم) ؟ .

طبعاً اختلف المفسرون في تفسير هذه الاية لأن كل منهم ينظر بعين تختلف عن عين الاخر ويفكر بعقل غير عقل الاخرين .

نظرية تجزئة القرآن (١١٧)

فلما اعتمد المفسرون على الظن والعقل كانت النتيجة هذا الاختلاف وامامنا الصادق (عليه السلام) يقول : (ان ابعد شيء عن كتاب الله العقل)^(١) .

ومثله قول امير المؤمنين (عليه السلام) : (دين الله لا يصاب بعقول الرجال) .

وينعت الائمة (عليهم السلام) الذي يفسر القرآن بعقله بالكفر بقولهم : (من فسر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر)^(٢) .

أما اذا كان التفسير قائماً على المعرفة الالهية وعلوم اهل البيت (عليه السلام) وشهادة القرآن بعضه لبعض ، اذ ان القرآن بعضه يفسر بعض ، فإنه حتماً يصيب الحقيقة ويكشف السر .

يقول اهل التفسير ان المقصود بالقرآن الكريم هو كل القرآن او المصحف الشريف ، وجميع ايات الكتاب ، وذلك لعدة أمور منها :-

^١ - بحار الانوار ج ٢ ص ٣٠٣

^٢ - وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ٢٠٤ .

نظرية تجزئة القرآن (١١٨)

١- حسب مقتضى نظرية تجزئة القرآن التي تؤكد ان القرآن غير الكتاب . فصار هذا القرآن الموصوف بكونه كريماً هو جزء من عامة القرآن والذي يوجد في الكتاب . وهو غير القرآن الحكيم وهو غير الذكر وغير النبا وغير القرآن المجيد .
وذلك مبين في القرآن بحسب المتعلق والاضافة ، وقد بين الله سبحانه وتعالى معنى الكرامة التي تعطي معنى الافاضة ، فالله افاض الوجود على مخلوقاته عالماً بعد عالم الى ان وصلت الى عالم الملك .

٢- قوله تعالى { لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ } علماً ان الكتاب من ناحية التفسير والتأويل قد مسه غير المطهرين وان بعض الفقهاء والمفسرين قام بتفسير القرآن وهناك من قام بتأويل القرآن .
اذاً فالمقصود هو قرآن لا يعلم حقيقته وتأويله الا المطهرون .
وبعد البحث وربط القرآن بالقرآن وشهادة الكتاب بعضه لبعض

نظرية تجزئة القرآن (١١٩)

وتصديق الروايات المعصومية لأياته ثبت ان المقصود بالكتاب الكريم الذي لا يمسه الا المطهرون هو البسملة فقط وليس كل القرآن ، وذلك لعدة أدلة :

(١) حسب الربط المعادلاتي القائم على ربط القرآن بالقرآن وهذا يكون على ثلاث مراحل هي :-
المرحلة الاولى :-
اثبات ان البسملة قرآن :

وقد قلنا في ما سبق ان لفظ (قرآن) يعني ما يقرأ في كل آن والبسملة أصدق ما يتصف بهذه الصفة كيف لا وأئمة الهدى (عليهم السلام) قد ندبوا الى قراءتها على كل حال ، وأمروا شيعتهم بتصديق كل فعل او قول بها ، ووصفهم أي عمل او قول لم يبدأ بها بأنه (أبتَر) .

نظرية تجزئة القرآن (١٢٠)

فعن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
، احق ما جهر به ، وهي الاية التي قال الله عز وجل { وَإِذَا
ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا })^(١) .
فأتضح من هذه الرواية أن البسملة هي الاية الموصوفة بأنها
(القرآن) حيث قال في الاية { إِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ }
أي البسملة وعلى هذا ثبت ان البسملة قرآن .

المرحلة الثانية :-

اثبات وصف (كريم) للبسملة :

قال تعالى حكاية عن بلقيس {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ
كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} ^(٢)

^١ - بحار الانوار ج ٨٢ ص ٥١ .

^٢ - النمل ٣٦، ٣٥ .

نظرية تجزئة القرآن (١٢١)

حيث وصفت الآية الكتاب بأنه كريم وأنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ،
إذاً فالبسملة هي الكتاب الكريم .

وقد ورد عن امير المؤمنين ما يشتمل على هذا المعنى وهو قوله (عليه السلام) : (ان كل ما في القرآن قد انطوى في ام الكتاب وكل ما في ام الكتاب قد انطوى في البسملة وكل ما في البسملة قد انطوى في الباء وكل ما في الباء قد انطوى في النقطة التي تحت الباء وانا النقطة) .

من هذه الرواية المشهورة نلمس ان مصدر الافاضة على ام الكتاب هي البسملة وهذا يعطيها صفة الكرامة ، فهي أصل القرآن ومصدره .

المرحلة الثالثة :-

من الجمع بين ما حصلنا عليه في المرحلة الاولى ، مع ما حصلنا عليه في المرحلة الثانية ، حيث ثبت في اولاً ان البسملة قرآن ، وثبت ثانياً أن البسملة كريم فالنتيجة أن البسملة قرآن كريم .

نظرية تجزئة القرآن (١٢٢)

(٢) ورد في الرواية الواردة عن الامام الصادق (عليه السلام) وصف البسملة بأنها آية في القرآن ، حيث جاء عن ابي حمزة عن ابي عبد الله (عليه السلام) وروي أيضاً عن الباقر (عليه السلام) : (سرقوا اكرم اية في كتاب الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وينبغي الاتيان به عند افتتاح كل امر عظيم او صغير ليبارك فيه)^(١)

والمعروف ان لفظ اكرم فيها الكريم وزيادة ، ومن المعلوم ان لفظ اكرم هو صيغة مبالغة في الكرم والكريم يقال فلان اكرم من فلان فهو كريم، وعليه تثبت أن البسملة قرآن كريم .

(٣) وبحسب الربط الثلاثي القائم على الشبه بين (الكتاب التكويني - الكون) و (الكتاب التدويني - القرآن) و (الكتاب الانساني - الانسان) الذي سبق التنويه عنه حيث خلق

^١ - تفسير الميزان المجلد الاول ص ١٥ .

نظرية تجزئة القرآن (١٢٣)

الله جل وعلا كل كتاب على سنخ الاخر انما الاختلاف في
المتعلق والعالم والظرف والزمان .

ومن الثابت ان البسملة بداية الكتاب التدويني (القرآن) والذي
يكون محلها في الكتاب الانساني (الانسان) هو الرأس ومن
المعلوم ان كرامة الانسان في راسه وانه يوصف بالذل وبذل ماء
الوجه اذا كان مطأطأ رأسه وأليه الاشارة في قوله تعالى مخاطباً
المتكبرين حالة الذل التي يلاقونها في العذاب {ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ
رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ} ^(١) .

(٤) ولما كان الله سبحانه وتعالى قد وضع البسملة (القرآن
الكریم) في اول كتابه ليفيض عليها ومنها يصل الى الجميع فإنه لا
بد ان يكون هذا الفيض نازلاً على من يتمتع بصفة الكرم لكي
يفيض هو أيضاً بما استقبله من فيض على الآخرين ولكي لا
يبخل حتى باليسير على غيره .

نظرية تجزئة القرآن (١٢٤)

ولما كانت البسملة هي اول من استقبل الفيض الالهي فهي اذاً القرآن الكريم وهي التي تتصف بصفة الكرم لذا فإن الله سبحانه وتعالى قد افتتح بها كلامه في القرآن ، فهي الباب لكل سورة .
ولما كان الله هو مصدر الفيض والعطاء والكرم وهو الحفيظ على الانسان من خلال كلامه سبحانه وتعالى في كتابه (المصحف الشريف) .

والمعلوم ان المولى تقدست الاءه يريد لهذا الفيض ان يستمر ويبقى ويصل الى الجميع فانه لابد ان يكون هذا الفيض النازل على من يتمتع بصفة الكرم لكي يفيض هو ايضاً بما استقبله من فيض على الآخرين ، ولكي لا يبخل حتى باليسير على عبده .
واليه الاشارة في الخبر المروي في عيون اخبار الرضا عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : قال الله عز وجل : .. الى ان قال .. فاذا قال العبد : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قال الله ﷻ : بدأ عبدي بأسمي وحق علي ان اتم له اموره وابارك

نظرية تجزئة القرآن (١٢٥)

له في امواله . وهل اتمام الامر وزيادة البركة الا من صفة
الكريم .

وفي عيون اخبار الرضا عن امير المؤمنين (عليه السلام) : (ان
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية من فاتحة الكتاب وهي سبع ايات
تمامها (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))^(١) .

وعنه (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)
قال : (... وان فاتحة الكتاب اشرف ما في كنوز العرش ،
وان الله عز وجل خص مُحَمَّدًا (صلى الله عليه واله وسلم)
وشرفه بها ولم يشرك معه فيها احداً من انبياءه ما خلا
سليمان عليه السلام فإنه اعطاه منها)
{ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } يحكي عن بلقيس حين قالت {

^١ - وسائل الشيعة ج ٦ ص ٥٩ .

نظرية تجزئة القرآن (١٢٦)

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ
وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { .. الخبر } (١) .

وفي الكافي والتوحيد والمعاني والعياشي عن الصادق (عليه
السلام) قال : (الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله
- وفي رواية ملك الله - والله اله كل شيء الرحمن بجميع
خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة) (٢) .

فأول تجلٍ لله في مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه واله وسلم) ومنه افاض
التجليات والموجودات الاخرى .

واول تجلٍ هو النقطة ومن النقطة افاض الباء ومن الباء افاض
البسملة ومن البسملة افاض القرآن .

وكما ورد في الحديث : (العلم نقطة كثرها الجاهلون) (٣) .

١- مستدرك الوسائل ج ٤ ص ٣٢٨ .

٢- الكافي ج ١ ص ١٤١ .

٣- الصراط المستقيم ج ١ ص ١٨١ .

نظرية تجزئة القرآن (١٢٧)

فمن النقطة تكونت الحروف ومن الحروف تكونت الالفاظ ومن الالفاظ تكون الكلام . فلو طوي الكلام في الالفاظ ثم طويت الالفاظ في الحروف ثم طويت الحروف لكنت النتيجة نقطة .

النقطة ونور الله :-

قلنا ان النقطة هي مصدر الفيض الالهي ومنها انبثق الوجود . وللنقطة ظاهر وباطن ، فظاهرها مُحَمَّد (صلى الله عليه واله وسلم) وباطنها علي (عليه السلام) .

لذلك فقد اسندت الرسالة من قبل المولى تبارك وتعالى لحمد (صلى الله عليه واله) اذ اصطفاه واختاره رسولاً وخاتماًً للأنبياء وأعطاه التنزيل وفضله على النبيين وبه ختم الشرائع والرسالات

نظرية تجزئة القرآن (١٢٨)

وخص امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) بالامامة التي هي باطن الرسالة وأعطاه التأويل الذي هو باطن التنزيل .
فالتأويل مرتبط بعلي امير المؤمنين (عليه السلام). فقد جاء عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) لعلي (عليه السلام) : (يا علي قاتلت على التنزيل وتقاتل من بعدي على التأويل)^(١) .

ان علاقة علي (عليه السلام) بالنقطة علاقة حميمة لا تنفك ابداً . فعلي هو النقطة كما جاء في الرواية الواردة عنه : (ان جميع اسرار الكتب السماوية هي في القرآن وجميع ما في القرآن هي في الفاتحة وجميع ما في الفاتحة هو في البسملة وجميع ما في البسملة هو في الباء وجميع ما في الباء هو في النقطة التي تحت الباء وانا النقطة التي تحت الباء)^(٢) .

ومن المؤيدات لذلك عدة امور :-

^١ - كشف اليقين ص ٣٦٦ .

^٢ - ينابيع المودة .

نظرية تجزئة القرآن

(١٢٩)

١- ان ولادة امير المؤمنين (عليه السلام) في بطن الكعبة الذي هو المحور والمركز والنقطة بالنسبة لكون له عدة دلالات منها ان علياً (عليه السلام) قد اختص بعلم التأويل والباطن فان لولادته في بطن الكعبة اشارة الى ذلك المعنى .

ان مركز الكون الذي هو الكتاب التكويني هو الكعبة المشرفة التي هي نقطة الكون لذا فان الهداية قد جاءت من الكعبة عن طريق ابراهيم (عليه السلام) ومُحَمَّد (صلى الله عليه واله وسلم) وباطن الهداية هو علي (عليه السلام) لأن علي (عليه السلام) هو من ولد في باطن الكعبة كما لا يخفى .

قال تعالى {إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} ^(١) .

قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : (انا المنذر وعلي الهادي) ^(٢) .

١- الرعد ٧ .

٢- بحار الأنوار ج ٩ ص ١٠٦ .

نظرية تجزئة القرآن (١٣٠)

٢- ان قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : (انا مدينة العلم وعلي بابها)^(١) ، انما يعود ذلك لكون علي (عليه السلام) هو باطن النقطة .

كما روي عنه (عليه السلام) : (انا النقطة التي تحت الباء) .
فالنقطة هي اصل الخلق ، واصل العلم ، واصل الرحمة ، واصل الوجود ، واصل الهداية .

فأن اصل العلم من القرآن ، والعلم كله في القرآن ، والقرآن مدينة ، وبابها النقطة والنقطة هي علي (عليه السلام) فعلي باب تلك المدينة التي هي القرآن والتي هي الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) .

^١ - وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ٣٤ .

نظرية تجزئة القرآن

(١٣١)

نظرية تجزئة القرآن

(١٣٢)

نظرية تجزئة القرآن

(١٣٣)

الفصل السادس

القرآن الحكيم والكتاب الحكيم

من المفردات والمكونات التي تثبت نظرية تجزئة القرآن اشتماله عليها هو (القرآن الحكيم) والقرآن الحكيم يتكلم عن الحكمة

نظرية تجزئة القرآن (١٣٤)

وهو مشتمل علي آيات الحكمة والقرآن كما ذكرنا سابقاً هو كل شيء مقروء .
والقرآن الحكيم هو جزء من كتاب اكبر هو الكتاب الحكيم وهو الكتاب الحاوي على عموم الحكمة فالكتاب هو الحاوي لكل شيء وليس الشيء المقروء .
وسنذكر الادلة التي تثبت وجود القرآن الحكيم والكتاب الحكيم -:

اولاً : قال تعالى في سورة لقمان {أَلَمْ تَلِكْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ} ^(١) .

وهذه السورة تشير الى الكتاب الحكيم وفيها تبرز آيات الحكمة . وقد سميت هذه السورة بأسم لقمان ، ولقمان هو الحكيم .

نظرية تجزئة القرآن (١٣٥)

قال تعالى في نفس السورة {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} ^(١) .

في هذه الآية تظهر فلسفة الحكمة التي تلخص في الشكر لله .
ورأس الحكمة كما قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) :
(رأس الحكمة مخافة الله) ^(٢) .

روى القمي عن الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل فقال : (أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ، ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال .

ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله ، متورعاً في الله ، ساكناً مستكيناً ، عميق النظر ، طويل الفكر ، حديد النظر مستغن

^١ - لقمان ١٢ .

^٢ - وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٢٢١ .

نظرية تجزئة القرآن (١٣٦)

بالعبر لم ينم نهاراً قط ، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا أغتسال لشدة تستره وعموق نظره وتحفظه في أمره ، ولم يضحك من شيء قط مخافة الاثم في دينه ، ولم يغضب قط ولم يمازح انساناً قط ، ولم يفرح بشيء بما اوتيته من الدنيا ان اتاه من امر الدنيا ، ولا حزن منها على شيء قط .

وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقد اكثرهم افراطاً فما بكى على موت احد منهم ، ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان الا أصلح بينهما ، ولم يمض عنهما حتى تحابا ولم يسمع قولاً من احد استحسنة الا سألته عن تفسيره وعمن أخذه ، فكان يكثر مجالسه الفقهاء والحكام ، وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ، ويرحم الملوك والسلاطين لعزتهم وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان وكان يداوي قلبه بالتفكير ويداوي نفسه بالعبر

نظرية تجزئة القرآن (١٣٧)

وكان لا يصغي الا فيما ينفعه ولا ينظر إلا فيما يعنيه فبذلك
أوتي الحكمة ومنح العصمة وان الله تبارك وتعالى أمر طوائف
من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة
فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك
أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس ؟
فقال لقمان : إن امرني ربي بذلك فالسمع والطاعة لأنه إن
فعل بي ذلك أعاني عليه وعلمي وعصمني وان هو خيرني
قبلت العافية .

فقالت الملائكة : يا لقمان لم قلت ذلك قال لأن الحكم بين
الناس بأشد المنازل من الدين وأكثر فتناً وبلاءً ما يخذل ولا
يعان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه منه بين أمرين ان
اصاب فيه الحق فبالحري ان يسلم وان اخطأ أخطأ طريق
الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً ضعيفاً كان أهون عليه في

نظرية تجزئة القرآن (١٣٨)

المعاد من أن يكون فيه حكماً سرياً شريفاً ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كليهما تزول هذه ولا يدرك تلك .
قال : فعجبت الملائكة من حكمته وأستحسن الرحمن منطقته فلما أمسى وأخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه الى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاءً فأستيقظ وهو احكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيهم .

قال : فلما أوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها أمر الله عز وجل الملائكة ، فنادت داود (عليه السلام) بالخلافة ، فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان ، فأعطاه الله عز وجل الخلافة في الارض وابتلي فيها مرة وكل ذلك يهوي في الخطأ يقبله الله تعالى ويغفر له .

وكان لقمان يكثر زيارة داود (عليه السلام) ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه .

نظرية تجزئة القرآن (١٣٩)

وكان داود (عليه السلام) يقول له : طوبى لك يا لقمان
اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطي داود الخلافة
وابتلي بالحكم والفتنة ^(١) .

ثم تستمر السورة في بيان حكمة لقمان وتتضح هذه الحكمة في
نصائح لقمان لابنه : (قال تعالى {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ
يُعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }
وقوله {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي
صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
لَطِيفٌ خَبِيرٌ }
وقوله {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ }
وقوله {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } ، وقوله {وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ

^١ - تفسير الصافي ج ٤ ص ١٤٢ .

نظرية تجزئة القرآن (١٤٠)

وَاعْصُصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ {
(١) .

ولقد لخص لقمان الحكمة وجمع أطرافها في مواعظه التي وعظ بها ابنه . قال صاحب الميزان في تفسير هذه السورة ما هذا نصه :
(في الآيات إشارة إلى إتياء لقمان الحكمة ونبذة من حكمه ومواعظه لابنه ولم يذكر القرآن إلا في هذه السورة ويناسب المورد من حيث مقابلة قصته الممتلئة حكمة ومواعظه لما قص من حديث من كان يشترى هو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً) (٢) .

ثانياً : وورد ذكر الكتاب الحكيم في سورة يونس قال تعالى {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ} (٣) .

١- لقمان ١١-١٩ .

٢- الميزان المجلد ٨ ص ٢٦٨ .

٣- يونس ١ .

نظرية تجزئة القرآن (١٤١)

وهذه السورة تحوي من أطراف الحكمة ما لا يمكن انكاره ويذكر الله سبحانه فيها من الايات الآفاقية والانفسية ومن الترغيب والترهيب الشيء الكثير ثم يذكر حال بعض القرون السالفة مثل قوم موسى (عليه السلام) وقوم يونس (عليه السلام) .

ومن اشارات الحكمة قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ }^(١) .

ثالثاً : قال تعالى { يس وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ }^(٢) .

في هذه السورة المباركة يذكر الله تعالى القرآن الحكيم ومعنى هذا ان القرآن الحكيم في سورة يس .

وهذه السورة تمثل قلب القرآن ، ذكر في مجمع البيان وثواب الاعمال عن الصادق (عليه السلام) :

(ان لكل شيء قلباً وان قلب القرآن يس)^(١) .

١- يونس ٥٧ .

٢- يس ١ .

نظرية تجزئة القرآن (١٤٢)

وعن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قوله :
(ان لكل شيء قلب وقلب القرآن يس وقلب الشهور شهر
رمضان وقلب الليالي ليلة القدر) .

رابعاً : ورد عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، انه قال
:

(من اخلص العبادة لله اربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه)^(٢) .

إذا فالقلب هو موضع الحكمة ومنه تجري ينابيع الحكمة .
وقد عرفنا ان سورة يس هي قلب القرآن إذاً فينايبع الحكمة في
القرآن موجودة في سورة يس ، أي بمعنى اخر ان سورة يس فيها
قرآن حكيم . وهذا ما يعنيه قوله تعالى { يس وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ
.

^١ - تفسير الصافي ج ٤ ص ٢٦٣ .

^٢ - بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٣٢٦ .

نظرية تجزئة القرآن

(١٤٣)

من ذلك كله يتبين لنا ان (القرآن الحكيم) هو كتاب خاص
يجمع آيات الحكمة . أما الكتاب الحكيم فهو الكتاب الذي
يجمع عموم الحكمة .
والحمد لله أولاً وآخراً .

نظرية تجزئة القرآن
(١٤٤)

الفصل السابع
القرآن العظيم

قال تعالى :
{ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ }^(١) .

نظرية تجزئة القرآن (١٤٥)

فما هو القرآن العظيم ؟

وقبل الاجابة على هذا السؤال نود التذكير بما أشرنا إليه في الفصل الذي تكلمنا فيه عن لفظ (القرآن) وما توضح لدينا في فصل (القرآن الكريم) وهو أن لفظ (القرآن) يطلق على آلاية الواحدة وعلى الأكثر من آية وهو يطلق على مجموعة من السور وليس الأمر محصورا على الكتاب ككل .

ثم نقول - عصمنا الله وإياكم من الزلل - أن القرآن العظيم هو آية الكرسي وهي قوله تعالى

{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ }^(١) .

أما الأدلة على كون آية الكرسي هي القرآن العظيم فهي :

نظرية تجزئة القرآن

(١٤٦)

أولاً:- إن آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله عز وجل ،
وقد أكد رسول الله (ﷺ) والأئمة المعصومين (عليهم السلام)
على ضرورة تعلم هذه الآية وحفظها وذكرها باستمرار و(أعظم)
هي صيغة مبالغة في العظمة .

وقد ذكر الشيخ ابو الفتوح في تفسيره عن محمد بن جعفر
الصادق (عليه السلام) عن الباقر (عليه السلام) عن امير
المؤمنين (عليه السلام) قال : (قال لنا رسول الله (صلى الله
عليه واله وسلم) لما انزلت اية الكرسي : لا تقرأ هذه الآية
في بيت الا ويحوم الشيطان حوله ثلاثة ايام - الى ان ذكر
ثلاثين يوماً - ولا يعمل فيه السحر اربعين يوماً ، يا علي
تعلم هذه الآية وعلمها اولادك وجيرانك . فانه لم ينزل علي
اعظم من هذه)^(١) .

فهي بحسب هذه الحديث اعظم ما نزل على رسول الله (صلى
الله عليه واله وسلم) واعظم ما في القرآن . كما ورد في الخصال

^١ - مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٣٣٥ .

نظرية تجزئة القرآن (١٤٧)

في وصية ابي ذر أنه سئل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : (أي آية انزلها الله عليك اعظم ؟ قال (صلى الله عليه واله وسلم) : آية الكرسي)^(١) ، وهو كسابقه في الدلالة الواضحة على ان اية الكرسي اعظم ما في القرآن .

ثانياً : بما ان اية الكرسي هي اعظم آية نزلت في كتاب الله ، فإن الله تقدست الاءه فضلها على التوراة والانجيل والزبور وجميع ما أنزل سبحانه من الكتب السماوية الاخرى .

حيث ورد في مستدرك الوسائل ج ١ : سئل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) القرآن افضل ام التوراة ؟ فقال (صلى الله عليه واله وسلم) : ان في القرآن اية هي افضل من جميع كتب الله وهي اية الكرسي) .

ثالثاً : مما يجدر ذكره في مقام الاستدلال هنا قول صاحب الميزان في تفسيره : (تسمية هذه الاية بآية الكرسي مما قد اشتهرت في

^١ - الخصال ج ٢ ص ٥٢٣ .

نظرية تجزئة القرآن (١٤٨)

صدر الاسلام حتى في زمان حياة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حتى على لسانه .
كما تفيد الروايات المنقولة عنه (صلى الله عليه واله وسلم) وعن
ائمة اهل البيت (عليهم السلام) وعن الصحابة .
وليس الا للأعتناء التام بها وتعظيم امرها وليس الا لشرافة ما
تدل عليه من المعنى ورقته المطلقة التي يرجع اليه جميع الاسماء
الحسنى ما عدا اسماء الذات على ما مر بيانه .
وتفصيل جريان القيومية فهو من مادي وجل من الموجودات من
صدرها الى ذيلها ببيان ان ما خرج منها من السلطنة الالهية فهو
من حيث انه خارج منها داخل فيها .
ولذلك ورد فيها انها أعظم آية في كتاب الله . وهو كذلك من
حيث اشتغالها على تفصيل البيان . فأن مثل قوله تعالى {اللَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} (١) .

نظرية تجزئة القرآن (١٤٩)

وان اشتمل على ما تشتمل عليه آية الكرسي غير انها مشتملة على أهمال المعنى دون تفصيله ولذا ورد في بعض الاخبار :
(أن آية الكرسي سيدة آي القرآن) .

رواها في الدر المنثور عن ابي هريرة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ورد في بعضها :

(أن لكل شيء ذروة وذروة القرآن اية الكرسي) .
رواها العياشي في تفسيره عن عبد الله بن سنان عن الصادق (عليه السلام) ^(١) .

رابعاً :- ان العرب - الذين نزل القرآن بلسانهم - يسمون الشيء بآخره وكما هو معلوم ان اخر اية الكرسي هو قوله {هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} وان عظيم القوم سيدهم ، فالعظمة هي قرينة للسيادة .

فقد جاء في مستدرک الوسائل ج ١ : (ان جماعة من الصحابة كانوا جالسين في مسجد النبي (صلى الله عليه واله وسلم)

^١ - الميزان المجلد الاول ص ٣٣٥ .

نظرية تجزئة القرآن (١٥٠)

يذكرون فضائل القرآن وان أي آية افضل فيه قال بعضهم :

آخر (براءة) .

وقال بعض آخر : (بني اسرائيل) .

وقال بعضهم (كهيعص) .

وقال بعضهم (طه) .

قال امير المؤمنين (عليه السلام) اين انتم من اية الكرسي ؟

فأني سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول :

(يا علي آدم سيد البشر وانا سيد العرب ولا فخر وسلمان

سيد فارس وصهيب سيد الروم وبلال سيد الحبشة وطور

سيناء سيد الجبال والسدرة سيد الاشجار والشهر الحرام

سيد الشهور والجمعة سيد الايام والقرآن سيد الكلام .

وسورة البقرة سيد القرآن واية الكرسي سيد سور البقرة فيها

خمسون كلمة في كل كلمة بركة) .

خامساً : ان هذه الاية - اية الكرسي - هي الوحيدة التي

انفردت بأحتواءها على ثمانية عشر اسماً من اسماء الله .

نظرية تجزئة القرآن (١٥١)

بدات بذكر لفظ الجلالة اولاً ثم نفت عنه الشريك واثبت له الحياة والقيومية .

ثم نفت عنه الاعراض كالسفه والنوم ثم النسبة ما في السموات وما في الارض له ثم سألت عمن يشفع عنده الا باذنه ثم قررت علمه بما بين ايديهم وما خلفهم واثبتت عجزهم عن الاحاطة بشيء من علمه الا بما شاء ثم اعترفت بأن كرسيه قد وسع السموات والارض ورغم ذلك فلا يؤده حفظهما وختمت بأنه هو العلي العظيم .

سادساً : ان لأية الكرسي آثاراً تكوينية عظيمة الفائدة ، وهي ذروة القرآن .

كما ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) : (ان لكل شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسي)^(١) .

^١ - وسائل الشيعة ج ١١ ص ٣٩٦ .

نظرية تجزئة القرآن (١٥٢)

وان فوائدها كثيرة فهي للدنيا والاخرة ولا يمكننا احصائها في هذا المقام فهي تستخدم للحفظ من الجن والسحر والامن عند الخوف وللشفاء والرزق ولكل مكروه .

وغير ذلك كثير فقد ذكرت الروايات المنصوصة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والائمة المعصومين (عليهم السلام) الكثير منها واليك بعضها :

ورد عن ابي مسعود قال : (قال رجل يا رسول الله علمني شيئاً ينفعني الله به .

قال (صلى الله عليه واله وسلم) : اقرأ اية الكرسي فإنه ينفعك وذريتك ، ويحفظ دارك وحتى الدويرات التي حول دارك)^(١) .

وعن الامام الباقر (عليه السلام) قال : (من قرأ اية الكرسي صرف الله عنه الف مكروه من مكروه الدنيا والف مكروه

^١ - مستدرک الوسائل ج ١ .

نظرية تجزئة القرآن (١٥٣)

من مكروه الاخرة . ايسر مكروه الدنيا الفقر ، وايسر
مكروه الاخرة عذاب القبر^(١) .

ومن اراد المزيد فليراجع كتب الاذكار والادعية من المطولات
فان فيها مزيد بيان .

سابعاً : ان اية الكرسي حاوية على اسم الله الاعظم كما ورد
ذلك في العديد من الروايات المروية عن اهل بيت العصمة
(عليهم السلام) والتي منها ما ورد في ترجمة أحمد بن محمد بن
علي الحربي باسناده عن أسماء بنت زيد قالت : (قال رسول
الله ﷺ) اسم الله الاعظم في هاتين الايتين : { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } ، { إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ }^(٢) .

وجاء ايضاً عن عمر بن توبة عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه
قال لبعض اصحابه : (الا اعلمك اسم الله الاعظم .

^١ - تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٦

^٢ - بحار الانوار ج ٩٠ .

نظرية تجزئة القرآن (١٥٤)

فقال (عليه السلام) : إقرأ الحمد وقل هو الله احد وآية الكرسي وإنا انزلناه ثم أستقبل القبلة فادع بما احببت ^(١) .
واذا عرفنا ان اية الكرسي فيها اسم الله الاعظم فلا غربة اذا كانت هي القرآن العظيم .
ثامناً : ان علة تسمية هذه الاية بأية الكرسي كونها أعطيت لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من كنز تحت العرش وان لهذه الاية لساناً وشفعتين يقدر (الملك لله) عن ساق العرش .
فأن علة تسميتها تعود للكرسي والكرسي يدل على العظمة .
ورد عن القاسم عن عبد الرحمن بن صدر عن ابي أمامة الباهلي انه سمع علي بن ابي طالب (عليه السلام) يقول : (ما ارى رجلاً أدرك عقله الاسلام وله في الاسلام بيت ليلة سوادها قلت : وما سوادها يا ابا أمامة ؟

^١ - بحار الانوار ج ٩٠ .

نظرية تجزئة القرآن (١٥٥)

قال جميعاً ، حتى يقرأ هذه الآية {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} فقرأ الآية الى قوله { وَلَا يُؤْوَدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } .

ثم قال : فلو تعلمون ما هي - أو قال ما فيها - لما تركتموها على حال .

ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اخبرني قال : (أعطيت اية الكرسي من كنز تحت العرش ولم يؤتها من كان قبلي) .

قال علي (عليه السلام) : فما بت ليلة قط منذ سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حتى أقرأها .. (١) .

وفي مجمع البيان ج ١ : ذكر في كتاب الترغيب بإسناد متصل عن أبي بن كعب قال : (قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : يا أبا المنذر أي آية في كتاب الله أعظم ؟

نظرية تجزئة القرآن (١٥٦)

قلت : (الله لا اله الا هو الحي القيوم) .
قال : فضرب في صدري ثم قال : ليهنك ، والذي نفس محمد
بيده إن لهذه الآية للساناً وشفتين يقدس (الملك لله) عن
ساق العرش) .
من كل يتبين لنا ان آيات وسور أخرى تتصف بالعظمة فالفاتحة
مثلاً وهي (أم الكتاب) أيضاً توصف بالعظمة ولكنها تمثل
(القرآن الكريم) .

نظرية تجزئة القرآن

(١٥٧)

الفصل الثامن

القرآن المجيد (الكتاب العزيز)

ورد ذكر القرآن المجيد مرتين في الكتاب ، اولاهما قوله تعالى :

{إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ وَهُوَ الْعَفُوُّ
الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ وَاللَّهُ مِنْ
وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ} ^(١)

ولو تأملنا ملياً في هذه الايات المباركة من سورة البروج للأحظنا
ان هذه الايات تتحدث عن مجد الله تعالى وبطشه .

وقد ذكر فيها المولى جل وعلا العرش المجيد ، والعرش المجيد هو
أحد اركان العرش الثلاثة - سنعرض لها في عنوان منفصل -
وذكر ايضاً - تقدست أسماءه - القرآن المجيد .

^١ - سورة البروج ١٢ - ٢٢ .

نظرية تجزئة القرآن (١٥٨)

والقرآن المجيد يرتبط ذكره دائماً بالعذاب والبطش الالهي الذي ينزل بالامم الماضية التي عنت عن امر ربها فأخذها أخذ عزيز مقتدر .

وذكر الله عز وجل ان القرآن المجيد هو في اللوح المحفوظ .
ويمكننا القول ان القرآن المجيد مرتبط دائماً بذكر الامم السالفة وهو يحكي عن العزة والغلبة لله الواحد القهار .

وأما المورد الثاني الذي ذكر فيه القرآن المجيد فهو في سورة (ق)
اذ قال تعالى {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} .

ففي هذه السورة يقص الله خبر الامم السالفة وتكذيبها للرسل وانزال القصص بها قال تعالى :

{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ
وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ ثَبَعٍ كُلٌّ كَذَّبَ
الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ^(١) .

نظرية تجزئة القرآن

(١٥٩)

وقوله تعالى {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ} ^(١) .

فالسورة تذكر عدة اقوام من الامم الماضية وكيف قهرها الله تعالى وبطش بها .

كما أن السورة تشير الى سر من اسرار الله تعالى الا وهو سر (قاف) المرتبط بالقرآن المجيد وفي هذه السورة بالتحديد ذكر الحرف (قاف) بصورة مكثفة ومدروسة في نفس الوقت اذ تكرر ورود الحرف (قاف) في الفاظ السورة (٥٧) مرة ، وهذا التكرار له مدلولاته اذ هو من مضاعفات العدد (١٩) حيث ٥٧ = ١٩*٣ والعدد (١٩) مرتبط بأسرار القرآن ارتباطاً وثيقاً ، {عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ} ^(٢) ، هذا من جهة .

١- ق ٣٦ .

٢- المدثر ٣٠ .

نظرية تجزئة القرآن (١٦٠)

ومن جهة اخرى فقد وردت احاديث كثيرة عن اهل بيت الرسالة
تصف قاف وصفاً ينم عن دور لهذا السر في قضية البطش
والغضب الالهي .

ففي الدر المنثور لمحيي الدين الطبري عن ابن عباس قال : (خلق
الله تعالى من وراء هذه الارض بحراً محيطاً بها ثم خلق من وراء
ذلك جبلاً يقال له ق والسماء الدنيا ترفرف عليه) .

وفيه أخرج ابن المنذر وابن مردويه وابو الشيخ والحاكم عن عبد
الله بن بريدة في قوله تعالى (ق) قال : جبل من زمرد محيط
بالدنيا عليه كتفا السماء .

وفيه أيضاً عن ابن عباس قال : خلق الله جبلاً يقال له ق
محيط بالعالم وعروقه الى الصخرة التي عليها الارض فاذا اراد
الله ان يزلزل قرية امر ذلك الجبل فحرك العرق الذي يلي

نظرية تجزئة القرآن (١٦١)

تلك القرية فيزلزها ويحركها فمن ثم تحرك القرية دون القرية
(١).

وأغرب ما في الامر أن علماً من اعلام التفسير وجهبذاً من
جهاذة الامامية الا وهو العلامة محمد حسين الطباطبائي المفسر
بعد ذكره لهذه الروايات يصدر منه ما هذا نصه : (وكيف كان
لا تحويل على هذه الروايات وبطلان ما فيها يكاد يلحق اليوم
بالبدييات او هو منها) .

{ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ } (٢) .

ولو انه (رحمه الله) رده اليهم (عليهم السلام) ووكل علمه اليهم
لكان خير له .

وفي اعتقادي انه لو فهم من لفظ الجبل الوارد في الروايات ما
هو اعم من الجبل المادي ذي الصخور والاحجار لأستطاع ان
يدرك السر الغيبي المراد من هذه الروايات .

١- تفسير الميزان المجلد التاسع ص ٣٢٣ .

٢- الكهف ه .

نظرية تجزئة القرآن (١٦٢)

وتجد الاشارة هنا الى ما ورد في دعاء السمات المعروف :
(ومجدهك الذي ظهر لموسى بن عمران عليه السلام على قبة
الرمان وبأياتك التي وقعت على ارض مصر بمجد العزة
والغلبة بأيات عزيزة) .

والقرآن المجيد هو في الكتاب العزيز وبهذا يثبت لنا ان القرآن
المجيد (الكتاب العزيز) مرتبط دائماً بذكر الامم السابقة ويحكي
عن العزة والغلبة لله الواحد القهار .

نظرية تجزئة القرآن

(١٦٣)

نظرية تجزئة القرآن (١٦٤)

العرش في القرآن :-

ذكر المولى تبارك وتعالى لفظة العرش في ثلاث مواضع من القرآن
وبثلاث صيغ وهي قوله تعالى :

{فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ
رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} ^(١) .

وقوله تعالى { وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ } ^(٢) .

^١ - التوبة ١٢٩ .

^٢ - البروج ١٤ ، ١٥ .

نظرية تجزئة القرآن (١٦٥)

وقد لاحظنا ارتباط القرآن المجيد بالعرش المجيد ، وهذا يقودنا الى التسليم بأرتباط القرآن العظيم بالعرش العظيم والقرآن الكريم بالعرش الكريم . والاية ما هي صفة الارتباط هذا ؟ ذكرنا سابقاً ما ورد عن ابي أمامة الباهلي عن امير المؤمنين (عليه السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال : (أعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش ولم يؤتها نبي كان قبلي)^(١) .

فيتضح أن (آية الكرسي) التي هي (القرآن العظيم) هي من العرش العظيم - أحد قوائم العرش ومن هنا نعرف ان القرآن الكريم من العرش الكريم والقرآن المجيد من العرش المجيد . وهذا النظام الثلاثي هو سر من اسرار الله تعالى ، التي لم تدرك الامم التي نزلت عليها الرسالات حقيقتها فذهبت في غير الوجهة التي ارادها الله .

^١ - بحار الانوار ج ١٩ .

نظرية تجزئة القرآن (١٦٦)

فجعلوا منها : (أباً ، وأبناً ، وروح القدس) حقيقة الامر ان هذا المثلث مغلق لا يمكن التعرف عليه .

وأن مفتاح معرفته هو الاعتراف بالعجز عن بلوغ غاية كنهه واليه أشار رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بقوله : (يا علي لا يعرف الله الا أنا وانت ولا يعرفني الا الله وانت ولا يعرفك الا الله وانا)^(١) .

واذا كان كل ما خامر العقول عن الله فالله غير ، فأن محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) هو أول تجلٍ من تجليات الله وهكذا نزولاً واليه يشير الامام الصادق (عليه السلام) بقوله : (نحن والله الاسماء الحسنی)^(٢) .

ولقد قال تعالى في كتابه {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} ^(٣) .

١- تأويل الآيات ص ١٤٣ .

٢- الكافي ج ١ ص ١٤٣ .

٣- الحشر ٢٢ .

نظرية تجزئة القرآن (١٦٧)

فيكون تجلي الله سبحانه في مُحَمَّد (صلى الله عليه واله وسلم) هو المقصود في قوله : (هو الله) .

ثم ان المقصود بقوله (هو الرحمن) أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي كان رحمة من الله ووسع في رحمته المؤمن والكافر ويكون هذا في الحياة الدنيا اذ لا رحمة للكافر في دار الآخرة فتكون هذه الرحمة عالية ومنقطعة .

واما قوله تعالى (الرحيم) فهي الرحمة الخاصة الدائمة التي تختص بالمؤمنين وتدوم معهم الى يوم القيامة وتمثلها الزهراء (صلوات الله عليها) .

حيث ورد في الحديث : (من آذى فاطمة فقد آذى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ومن احبها فقد أحب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وانها (عليها السلام) تلتقط شيعتها من النار كما يلتقط الطير الحب الجيد من الرديء) كما جاء في الاخبار والروايات .

نظرية تجزئة القرآن

(١٦٨)

إذاً فيكون قوائم العرش هم مُحَمَّدٌ وعلي وفاطمة (سلام الله عليهم
(وبين هؤلاء الثلاثة يحتجب الله تعالى عن خلقه .

الفصل التاسع

الفرقان

عرفنا ان الفرقان هو جزء من القرآن ، ولقد ورد ذكر الفرقان
في عدة مواضع :-

قال تعالى {وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ} (١) .

وقال جل وعلا {نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ

نظرية تجزئة القرآن (١٧٠)

الْفُرْقَانِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ {^(١) .

وقوله {إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجُمُعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} {^(٢) .

وقال تعالى {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} {^(٣) .

من كل ما تقدم من الايات يتبين لنا ان هنالك كتاباً أسمه الفرقان
نزل على موسى (عليه السلام) وعلى عيسى (عليه السلام)
وهو غير التوراة وغير الانجيل وله أغراض غير ما لهما من اغراض

١- آل عمران ٤ .

٢- الأنفال ١٤١ .

٣- الفرقان ١ .

نظرية تجزئة القرآن (١٧١)

كما ان هنالك فرقاناً انزل على الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) أبتملى الله به المؤمنين ليرى ان كانوا يؤمنون به ام لا ، ووظيفته الانذار .

وعند الرجوع الى الروايات الواردة عن ائمة اهل بيت العصمة (عليهم السلام) نرى انهم حددوا الفرقان وشخصوا دوره في التشريع الاسلامي وميزوه عن القرآن .

فقد ورد في الكافي عن ابن سنان عن غيره عن من ذكره قال :
(سألت ابا عبد الله (عليه السلام) عن القرآن والفرقان
أهمها شيء واحد ؟

فقال (عليه السلام) : القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم
الواجب العمل به) ، وغير ذلك من الروايات المتعددة .
كما ورد في أدعية المعصومين (عليهم السلام) ومنها دعاء الامام
الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة الذي قال فيه :
(ومنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان) .
ودعاء الامام زين العابدين واما الساجدين عند ختم القرآن :

نظرية تجزئة القرآن (١٧٢)

(وفرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك) .

مما سبق نعرف الفرقان هو كتاب الاحكام الشرعية الابتلائية التي تبين حكم الله والتي يشير اليها الحديث الوارد عن أهل البيت (عليهم السلام) :

(ما من واقعة الا والله فيها حكم)^(١) .

أما علة تسمية (الفرقان) فيمكن أيضاحها بالتعرف على جزئي اللفظ وهما :-

١- الفرق وهو يشير الى ما يتم به التفريق بين شيئين والتمييز بينهما والى هذا المعنى تشير هذه الاية قال تعالى {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ}^(٢) .
فصار البحر (فريقين) قد وصف الله كل منها بأنه { فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ }^(٣) .

١-

٢- البقرة ٥٠ .

٣- الشعراء ٦٣ .

نظرية تجزئة القرآن (١٧٣)

كما تشير بهذا المعنى الى ما يميز عما سواه كما ميز القرآن في قوله تعالى { وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا }^(١) .

٢- أضافة المركب (آن) وهو يفيد الاستمرار مع الزمن ، فيكون معنى (الفرقان) هو الذي يتم به التفريق بين الحلال والحرام في كل زمان .

كما اشارت الاية { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }^(٢) .

إذا فالفرقان هو كتاب الحلال والحرام الذي يبين للناس احكامهم .

قال تعالى { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ

١- الإسراء ١٠٦ .

٢- الأنفال ٢٩ .

نظرية تجزئة القرآن (١٧٤)

وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }^(١) .

والمعنى اللغوي للفرقان كما تقدم هو التفريق بين الحق والباطل كما قال أئمة الهدى : (وكل محكم فهو فرقان) وهو الكتاب الحاوي على الاحكام الشرعية التي تبين الحلال من الحرام . وهذا الكتاب مختص بأهل البيت النبوي (عليهم السلام) فهم العارفون به فقط .

فقد جاء عن حمزة عن عبد الاعلى قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : (المتوثب على هذا الامر المدعي له ، الحجة عليه ؟ قال (عليه السلام) : يسأل عن الحلال والحرام .

نظرية تجزئة القرآن (١٧٥)

قال : ثم أقبل عليّ ، فقال : ثلاثة مع الحجة لم تجتمع في أحد الا وكان صاحب هذا الامر :
ان يكون اولى الناس بمن كان قبله ، ويكون عنده السلاح ،
ويكون صاحب الوصية الظاهرة التي اذا أقبلت المدينة
وسألت عنها العامة والصبيان الى من اوصى فلان ؟ فيقولون
الى فلان بن فلان ^(١) .

وهذا الامر ثابت بوجود الارض ولا يخرج منهم (عليهم السلام)
أبداً .

حيث ورد عن عبد الله بن سلمان العامري عن ابي عبد الله قال
: (ما زالت الارض الا والله فيها الحجة يعرف الحلال والحرام
ويدعو الناس الى سبيل الله) ^(٢) .

^١ - الكافي ج ١ ص ٣٧٧ .

^٢ - الكافي ج ١ ص ١٧٨ .

نظرية تجزئة القرآن (١٧٦)

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فلو أمعنا النظر في قوله تعالى
{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا
لِّلْمُتَّقِينَ} (١) .

وتساءلنا لماذا ورد ذكر هارون مرادفاً لموسى لكان الجواب
وبسهولة ان هارون (عليه السلام) يتوارث الفرقان من موسى
(عليه السلام) فهو وزيره وخليفته بنص القرآن .

ولما كان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قد قال لعلي
(عليه السلام) : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) (٢) .

فأن امير المؤمنين (عليه السلام) يرث الفرقان من رسول الله
(ﷺ) .

كيف لا وهو القائل في حقه :

(انا مدينة العلم وعلي بابا) (٣) .

١- الأنبياء ٤٨ .

٢- بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٦ .

٣- الإختصاص ص ٢٣٧ .

نظرية تجزئة القرآن (١٧٧)

وقال : (علي أقضى أمتي)^(١) .

وقال : (أخذ علي تسعة أعشار العلم وشارك الناس في
العشر العاشر وهو أعلمهم فيه)^(٢) .

ثم ان الائمة المعصومين (عليهم السلام) يتوارثونه فيما بينهم الى
قيام الساعة .

وقد أملاه رسول الله (ﷺ) على مسامع علي (عليه السلام)
ليخطه بيده فيجمع فيه كل أحكام الحلال والحرام ، وليكون
الباب مسدوداً على كل من يقدمون عقولهم على حكم الامام
المعصوم والتشريع الاسلامي .

فقد ورد عن ابي شيبة قال سمعت ابا عبد الله يقول :

(... الجامعة إملاء رسول الله (ﷺ) وخط علي (عليه
السلام) بيده ، ان الجامعة لم تدع لأحد كلاماً فيها علم
الحلال والحرام ان أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم

١- الصراط المستقيم ج ١ ص ١٣١ .

٢- المناقب ج ٢ ص ٣٠ .

نظرية تجزئة القرآن (١٧٨)

يزدادوا من الحق الا بعداً ، ان دين الله لا يصاب بالقياس
(١) .

وقد أورد البخاري وغيره من أهل الاسانيد من العامة حديثاً :
(أن علياً (عليه السلام) أخرج لنا رقاً من الجلد فيه الحلال والحرام
وحتى إرش الخدش) .
فأنظر اخي المسلم الى دقة الامام واحتواءه لكل الاحكام مهما
قلت أو صغرت .

إذا فان الله تباركت أسمائه لم يترك الخلق دون تباين لأحكام الحق
والباطل والحلال والحرام وكيف يصح ذلك وهو القائل { إِنَّا
نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ
أَخْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ } (٢) .

١- الكافي ج ١ ص ٥٨ .

٢- يس ١٢ .

نظرية تجزئة القرآن (١٧٩)

و{تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ} ^(١) .

فالفرقان هو باقٍ متوارث عند الائمة المعصومين (عليه السلام) فهو باق ببقاء الحجة . واذا كان امير المؤمنين قد ذم اختلاف الفقهاء في الفتوى - كما هو موجود في نهج البلاغة - فهو انما يشير الى جهلهم بكتاب الفرقان وعدم معرفتهم به لأنه من مختصات امام الزمان (عليه السلام) .

وقد ورد عن عبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :

(وما زالت الأرض إلا والله تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الى سبيل الله عز وجل ولا تنقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوما قبل يوم القيامة فاذا رفعت الحجة أغلقت أبواب التوبة ولم ينفع نفس أيماها لم تكن

نظرية تجزئة القرآن

(١٨٠)

آمنت من قبل ان ترفع الحجة اولئك شرار من خلق الله وهم
الذين تقوم عليهم القيامة (١).

^١ - بحار الانوار ج ٦ ص ١٨ .

نظرية تجزئة القرآن

(١٨١)

نظرية تجزئة القرآن

(١٨٢)

الفصل العاشر

نظرية تجزئة القرآن (١٨٣)

كتاب الذكر

قال الله تعالى {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ} ^(١) .

في هذه الآية من سورة (ص) إشارة الى وجود كتاب مختص بالذكر ضمن كتاب القرآن التي ذكرنا بعضها في الفصول السابقة وهذا مقتضى الفصل بـ(ذي) الدال على التغير .

ان كتاب الذكر هو الكتاب الحاوي على قصص واخبار الامم السابقة وسير الانبياء مع اقوامهم وتبليغ رسالاتهم وتلقي الوحي .

وهو ماخوذ من ذكر الشيء بعد مضي زمانه وله علاقة بالتذكر والذاكرة.

هو من انباء الغيب التي اشارت اليها الآية : {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ} ^(٢) .

^١ - ص ١ .

^٢ - آل عمران ٤٤ .

نظرية تجزئة القرآن (١٨٤)

وان هذا الكتاب حمله مكلفون به هم (اهل الذكر) الذين امر الله بسؤالهم قال {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} ^(١) .

وهنا لا بد من التنبيه الى نقطة بالغة الاهمية وهي ان الذكر قد يراد به من يبلغ الذكر وهو الرسول الله (ﷺ) وهو ما تعنيه الاية الشريفة في قوله تعالى {قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ} ^(٢) .

فالذكر رسول الله (ﷺ) كما ورد في عيون اخبار الرضا ، وفي الكافي ، والقمي ، والعياشي عنهم (عليهم السلام) ان الذكر هو رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) واهل بيته هم المسؤولون وهم اهل الذكر .

وفي العياشي والبصائر عن الباقر (عليه السلام) ان من عندنا يزعمون ان قول الله فاسالوا اهل الذكر انهم اليهود والنصارى

^١ - الأنبياء ٧ .

^٢ - الطلاق ١١، ١٠ .

نظرية تجزئة القرآن (١٨٥)

قال: اذا يدعونكم الى دينهم ثم ضرب بيده الى صدره وقال نحن اهل الذكر ونحن المسؤولون .
والدليل فيما ذهبنا اليه من ان الذكر هو الكتاب الحاوي على قصص واخبار الانبياء امور:-

الاول : هو في سورة النحل في الايتين ٤٣ و ٤٤ ونصهما {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} .

فان تحديد الآية بقوله {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا} ،
اشارة الى الانبياء والرسل السابقين وتنويه عن عدم معرفة الناس
بما انزل الى الانبياء من البينات والزبر جعل من اللازم انزال
الذكر لعله بينها الباري في ذيل الآية وهي {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا
نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} ^(١) .

نظرية تجزئة القرآن

(١٨٦)

أي ما انزل الى الانبياء والرسل بديل فصلها عن {وَلَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ} العائدة للناس بالواو . والا لو كان يقصد (لتبين
لناس ما انزل اليهم) أي الناس - لما فصلها عما بعدها بالواو .
أي ان الذكر هو الكتاب الذي يبين للناس عن طريق الرسول
الاکرم (صلى الله عليه واله وسلم) ما انزل على الانبياء والرسل

الثاني : في سورة (ص) التي تصف القرآن بانه (ذي الذكر) تمييزاً
للجزء الخاص بالذكر عن غيره .

ففي هذه السورة نرى الايات تؤكد على الرسول بالتذكر والذكر
قال تعالى {اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ
إِنَّهُ أَوَّابٌ} ^(١) .

وكذلك {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ} ^(٢) .

١ - ص ١٧ .

٢ - ص ٤١ .

نظرية تجزئة القرآن (١٨٧)

وكذلك {وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ} ^(١).

وكذلك {وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ} ^(٢).

واخيرا وبعد تعداد موارد ذكر الانبياء السابقين يقول تعالى {هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ} ^(٣).

فهو يشير باسم الاشارة (هذا) الذي يشير الى القريب ويدل على الذكر الموجود في السور وهذا الذكر خاص .

الثالث : قوله تعالى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقُرْآنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا} ^(٤).

^١ - ص ٤٥ .

^٢ - ص ٤٨ .

^٣ - ص ٤٩ .

^٤ - الكهف ٨٣ .

نظرية تجزئة القرآن (١٨٨)

فقد سمى القرآن ما يتلوه من امر ذي القرنين ذكرا وفيه اشارة الى ان قصص الامم الماضية واخبار الانبياء والصالحين معناه ذكر .

وفي قصة يوسف بعد ذكر القصة وانتهائها قال الله تعالى { وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ }^(١) .

فانت تلاحظ ترابطا وتلازما بين ذكر القصص ولفظ الذكر .

الرابع : قوله تعالى { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ } حيث يأمر الباري بالرجوع الى اصل الذكر ومستودعه وسؤالهم عن صحة الاخبار والقصص التي وصفها تعالى { ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ }^(٢) .

وهنا سمى القرآن اهل هذه الاخبار بانهم (اهل الذكر) مما يدل على ان الذكر له علاقة بذكر القصص .

^١ - يوسف ١٠٤ .

^٢ - يوسف ١٠٢ .

نظرية تجزئة القرآن (١٨٩)

وهذا لا يتعارض مع الروايات الواردة من اهل الذكر هم اهل البيت (عليهم السلام) وذلك صحيح لانه هم الذين ورثوا الذكر بعد الرسول الخاتم (ﷺ) وهو كتاب خاص بقصص الماضين من الانبياء .

وعليه فلذلك نرى ان اكثر القصص للانبياء وردت عن طريق اهل البيت (عليه السلام) لان عندهم ذلك الكتاب المحفوظ الذي اوتي عناية خاصة وتعهدته يد الحفظ الالهي .

قال تعالى { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } ^(١) .

وقال عز وجل { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } ^(٢) .

واما ما ورد من الرسول (ﷺ) هو الذكر فهذا صحيح لانه ذكر في الكتب السابقة مثل التوراة والانجيل قال تعالى { وَمُبَشِّرًا

١- الحجر ٩ .

٢- فصلت ٤١، ٤٢ .

نظرية تجزئة القرآن (١٩٠)

بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ { (١) .

وقوله تعالى {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ} (٢) .

بل انه قد ورد ذكر اصحابه معه وذلك بقوله تعالى {هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي} (٣) .

فذكر من قبله هم كل الامم السابقة التي ذكرت في القرآن من امة نوح و ابراهيم وموسى وعيسى .

اما ذكر من معه ، فهم اصحابه الذين ذكروا في التوراة والانجيل :

{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا

١- الصف ٦ .

٢- الأعراف ١٥٧ .

٣- الأنبياء ٢٤ .

نظرية تجزئة القرآن

(١٩١)

سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ
فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْكِهِ لْيُعْجِبَ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا
{(١) .

بل ورد ذكر المهدي واصحابه من اول كتاب للذكر مروراً بباقي
الكتب السماوية قال تعالى {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ
الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} (٢) .

فحسب هذه الاية فان الذكر موجود قبل وجود القرآن بل ان
موسى (عليه السلام) كان عنده ذكر ايضاً ، قال تعالى {وَلَقَدْ
آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ} (٣) .

١ - الفتح ٢٩ .

٢ - الأنبياء ١٠٥ .

٣ - الأنبياء ٤٨ .

نظرية تجزئة القرآن (١٩٢)

خامساً :- ثمة علاقة وثيقة بين (ص) وبين القرآن ذي الذكر حيث كلما ذكر (ص) في اوائل السور وجد معه الذكر والعكس فان السور التي ابتدأت (ص) هي ثلاث (الاعراف - مريم - ص) وكلها وجد فيها الذكر .

وذلك معنى (ص) وهو ما جاء عن الامام الصادق (عليه السلام) يعني (مُحَمَّدُ الصَّادِقُ) كيف لا وهو الصادق الامين ، ويحتاج الذكر الذي هو اخبار الانبياء السابقين والامم السابقة الى لسان صادق لا يفترى القول افتراءً كما قال تعالى {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ} ^(١) .

ففي سورة الاعراف يقول تعالى { المص كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ } ^(٢) .

^١ - الحاقة ٤٥، ٤٤ .

^٢ - الاعراف ١، ٢ .

نظرية تجزئة القرآن (١٩٣)

فهذا الكتاب هو ذكرا للمؤمنين كما صرحت الآية وهذه وضيفة الذكر ثم ينهى عن اتباع اولياء من دونه معاتباً بقوله {قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ} .

ثم بعد ذكر قصة عصيان ابليس ورفضه السجود، والتدرج في الاحداث التي اعقبت ذلك ثم تتطرق الايات الى الامم السابقة - قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم - ثم يقول {كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (١) .

ثم تبدأ السورة بذكر اخبار الانبياء السابقين مبتدأة بقصة نوح (عليه السلام) مع قومه قال تعالى :

{لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} (٢) .

ثم تختتم الايات التي تخص نوحاً بالاية {أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ

١- الأعراف ٥٧ .

٢- الأعراف ٥٩ .

نظرية تجزئة القرآن

(١٩٤)

خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ^(١) .

ثم تتناول السورة قصة صالح مع ثمود وتشير الى الذكر الخاص بهم في قوله تعالى {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ^(٢) } .

ثم تعرج الايات على ذكر لوط وقومه وتشني بذكر شعيب مع قومه اذ يخاطبهم بعد نصائح طويلة قائلاً { وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ^(٣) } .

الى كثير من الموارد التي ياتي الذكر في سورة الاعراف التي هي احدى سور الذكر .

١ - الأعراف ٦٩ .

٢ - الأعراف ٧٤ .

٣ - الاعراف ٨٦ .

نظرية تجزئة القرآن (١٩٥)

وفي سورة مريم قال تعالى {كهيعص ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ
زَكَرِيَّا} ^(١).

فقصة زكريا مع الملائكة ودعائه وتبشيره يحيى وتكفله مريم (عليه
السلام) الى اخر ما في السورة كل ذلك من الذكر .

الا ترى في هذه السورة يقول تعالى { اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ
انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا } ^(٢).

ثم تكرر الخطاب في قوله { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ
صِدِّيقًا نَبِيًّا } ^(٣).

ثم قوله تعالى { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ
رَسُولًا نَبِيًّا } ^(٤).

١- مريم ١، ٢ .

٢- مريم ١٦ .

٣- مريم ٤١ .

٤- مريم ٥١ .

نظرية تجزئة القرآن (١٩٦)

وقوله تعالى {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا} ^(١) .

وقوله {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} ^(٢) .
ثم قوله عز وجل {أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا} ^(٣) .

اما في سورة (ص) فهي ايضا من سور الذكر التي تفصل (القرآن ذي الذكر) وتعرض سورة (ص) اتهام الكفار لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكذب في قوله تعالى {وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ} ^(٤) .

^١ - مريم ٥٤ .

^٢ - مريم ٥٦ .

^٣ - مريم ٦٧ .

^٤ - ص ٤ .

نظرية تجزئة القرآن (١٩٧)

ثم تورد استنكارهم لنزول الذكر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله {أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابٍ} (١) .

ثم تامله (ﷺ) بذكر الانبياء السابقين قائلة {اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ} (٢) .

و قوله {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ} (٣) .

و قوله {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِيَ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ} (٤) ، الى اخر السورة .

فالكفار يقولون محمد كذاب في سرده هذه الاساطير والله تعالى يقول محمد (ﷺ) صادق وان هذه الصفة كانت مع الرسول

١ - ص ٨ .

٢ - ص ١٧ .

٣ - ص ٤١ .

٤ - ص ٤٥ .

نظرية تجزئة القرآن (١٩٨)

(ﷺ) لانه هو الصادق الامين ويحتاج الى الصدق مع الذكر لان من عادة رواة القصص والخبار ان يزيدوا فيها او ينقصوا منها لانها طويلة لكن رسول الله (ﷺ) { مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ }^(١) .

سادساً :- ان للذكر اصنافه ، وذلك لان هناك ذكراً فيه حكمة وهو ذلك الذكر الحاوي على الايات الحكيمة قال تعالى { ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ }^(٢) .

وهذا يذكرنا بما قلناه ، من عدم التنافي بين وجود كتب متعددة في القرآن وبين تداخل هذه الكتب فيما بينها ، وعدم الفصل القادم بين كتاب واخر .

فقصة لقمان مع ابنه - مثلاً - تختلف عن جميع القصص لما فيها من حكم كثيرة فهي من الذكر الحكيم .

^١ - النجم ٤ ، ٣ .

^٢ - آل عمران ٥٨ .

نظرية تجزئة القرآن (١٩٩)

وهناك الذكر المبارك : وهو ذلك الذكر الحاوي على الايات
القرآنية المباركة حيث تجد فيها بركة ونمواً بل هي تقدم لزيادة
البركة .

فمثلاً قوله تعالى في سورة الانبياء {وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ
أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ
عَالِمِينَ} ^(١) .

ثم يذكر قصص الانبياء ، ففيه قصة ابراهيم ونوح ولوط وداود
وسليمان وايوب ويونس (ذا نون) وزكريا وكلها تبدأ بالعطف
على الاية الاولى التي فيها الذكر المبارك { وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ }
مثل قوله تعالى {وَلَوْطاً آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ
الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسَقِينَ} ^(٢) .

^١ - الأنبياء ٥٠ .

^٢ - الأنبياء ٧٤ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٠٠)

وقوله تعالى {وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ} ^(١) .

وقوله تعالى {وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ} ^(٢) .

وقوله عز من قائل {وَيُؤَيَّبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَيُّ مَسْكَنٍ هَٰذَا} ^(٣) .

وقوله تعالى {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} ^(٤) .

^١ - الأنبياء ٧٦ .

^٢ - الأنبياء ٧٨ .

^٣ - الأنبياء ٨٣ .

^٤ - الأنبياء ٨٧ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٠١)

وقوله {وَزَكَّرِيًّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} (١) .

وهكذا نجد ان اهل البيت (عليه السلام) اخذوا من هذه السورة وهذا الذكر ورد للشفاء وللنماء ولكشف الضر ولانجاء الاطفال .

حيث ورد ان من مسه الضر يورد { رَبَّهُ أَيُّ مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } ويصلي ويذكر هذه الاية .

ومن اراد التوبة والاناة الى الله فليذكر قوله تعالى {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} .

ومن اراد الانجاء فليذكر {رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} .

وكذلك لزيادة الفهم والعلم توريد ذكر {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} .

نظرية تجزئة القرآن (٢٠٢)

ورب سائل يسأل : لماذا وقع الاختيار من هنا ولماذا جاء ذكر القصص على الوطن بالواو من بداية الذكر الى النهاية ؟
ويجاب عليه : ان معنى هذا الاختيار له علاقة بكلمة (مبارك) حيث ان الشفاء والعلاج والزيادة والنمو والبركة وذلك بدليل قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ان اية الكرسي فيها خمسون كلمة مع كل كلمة بركة .

إذاً الذكر المبارك هو شفاء للناس فلذلك تستعمل منه الاوراد والاذكار والصلوات .

وكذلك نجد في هذه السورة (الانبياء) التي هي مجموعة من قصص الانبياء ، يؤكد الله سبحانه وتعالى فيها على ذكر (الذكر) فمثلاً في بدايتها قال تعالى { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرُضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ تُحْدِثُ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ }^(١) .

نظرية تجزئة القرآن (٢٠٣)

وقوله تعالى {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (١) .

وقوله تعالى {أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ} (٢) .

وقوله تعالى {وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ} (٣) .
وقوله تعالى {قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ} (٤) .

وقوله {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْفُرْقَانَ وَضِيَآءَ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ} (١) .

١ - الانبياء ١٠ .

٢ - الانبياء ٢٤ .

٣ - الانبياء ٣٦ .

٤ - الانبياء ٤٢ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٠٤)

وقوله تعالى {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ
يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} ^(٢).

^١ - الانبياء ٤٨ .

^٢ - الأنبياء ١٠٥ .

نظرية تجزئة القرآن

(٢٠٥)

الفصل الحادي عشر كتاب المثاني

قال تعالى :

{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ} ^(١) .

نظرية تجزئة القرآن (٢٠٧)

من هذه الاية نخرج بحقيقة ثابتة وهي ان في القرآن كتابا يسمى كتاب المثنائي وهو جزء من المتشابه .

لكن اين هذا الكتاب في القرآن ؟ هذا ما سيتوضح لنا خلال البحث .

كذلك قال تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} ^(١) .

وفي هذه الاية قد افرد سبعا من المثنائي : حيث كما نعرف ان من للتبعيض فتكون هذه السبع جزء من كتاب المثنائي .

وقد سبق ان بينا آراء المفسرين في هذه الاية - اية الحجر - وكيف انهم يعتقدون ان القرآن العظيم هو كل القرآن - أي ان كتاب الله الذي بين ايدينا هو كله المعني بقوله (والقرآن العظيم) على الرغم من انه سبحانه وتعالى قد قرن السبع من المثنائي مع القرآن .

وهنا يرد سؤالان على هذا النوع من التفاسير :-

^١ - الحجر ٨٧ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٠٨)

اولاً :- الثابت ان السبع المثاني هي الفاتحة كما هو وارد عن اهل بيت النبوة (عليه السلام) .

ومما لا يقبل الشك ان الفاتحة السبع المثاني هي القرآن ، وعليه يكون العطف في الاية المذكورة من باب عطف الشيء على نفسه وهو باطل ، ومقتضى العطف ان يكون القرآن العظيم غير السبع من المثاني التي هي الفاتحة لانه قال { سَبْعًا مِّنَ الْمُثَنَّى وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ } .

وبعبارة اخرى ان وجود الواو بين هذين المعنيين يقتضي المغايرة والاثنيانية ، أي ان هذا غير ذاك .

ثانياً :- اختلف المفسرون في سبب التسمية السبع المثاني بهذا الاسم على قولين :-

١- سميت الفاتحة بالسبع المثاني لانها نزلت مرتين الاولى في مكة والثانية في المدينة .

٢- سميت بذلك لانها تثنى في الصلاة مرتين .

نظرية تجزئة القرآن (٢٠٩)

وهنا يرد الاشكال على القولين بآية {كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَّثَانِي} في سورة الزمر ولا احد من المفسرين يقول ان الكتاب سمي مثاني لانه نزل مرتين او لانه يقرأ في الصلاة مرتين فكيف تفسر آية الحجر؟

وللاجابة على هذين السؤالين نقول ان هناك كتاباً في القرآن اسمه كتاب المثاني ، أخذت منه هذه السبع ، بدليل وجود (من) للتبعيض .

وكما جاء عن رسول الله (ﷺ) وذكره في الكافي واورده الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي ج٣ ص ١٢٠ انه قال : (اعطيت السور الطوال مكان التوراة واعطيت المثني مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل) .

فمعنى السور الطوال هي السور السبع الاولى في القرآن ابتداءً بسورة البقرة وانتهاءً بسورة الانفال . واما المثني فهي السور التي تتكون من مئة اية فما فوق .

نظرية تجزئة القرآن (٢١٠)

واما المثاني - وهي محل كلام- فهي التي تشي هذه السبعة الاولى
- السبع الطوال- والتي تبدأ من سورة التوبة وتنتهي بسورة
الحجر .

وهذا التقسيم تأويل قوله تعالى {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ
بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ
وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا
تَعْبُرُونَ} ^(١) .

فسبع بقرات سمان هي السور السبع الطوال الاولى ، وسبع
عجاف هي المثاني ، وسبع سنبلات خضر هي المئين والآخر
اليابسات هي المفصل . ومحصل الكلام ان كتاب المثاني هو
السور السبع ابتداءً بسورة التوبة وانتهاءً بسورة الحجر ، وان
الفاحة التي هي ام الكتاب قد اخذت من هذه السبع ولذا قال
{ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ } .
والشاهد على هذا الكلام عدة امور :-

^١ - يوسف ٤٣ .

نظرية تجزئة القرآن (٢١١)

- ١- ان البسملة في سورة الفاتحة ويقابلها سورة التوبة من
المثاني فهي السورة الوحيدة التي سقطت عنها البسملة
- أي لم تفتح بالبسملة - فكانما عوضت عنها هنا .
٢- قوله تعالى { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } تقابلها سورة
يونس .

فقد ذكرت هذه الآية نصاً في سورة يونس { دَعَوَاهُمْ
فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ
دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }^(١) .

ومعنى الحمد لله رب العالمين هو الشكر بمختلف انواعه
وقد حث الله تعالى في سورة يونس على الشكر وان قوم
يونس هم الوحيدون الذين شكروا الله وآمنوا به قال
تعالى { فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ

^١ - يونس ١٠ .

نظرية تجزئة القرآن (٢١٢)

يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ^(١) .

ومن المعروف ان الايمان مراده الشكر قال تعالى {وَإِذْ
تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ
عَذَابِي لَشَدِيدٌ}^(٢) .

فجعل الكفر مقابل الشكر ، والذي يقابل الكفر هو
الايمان ومعناه الشكر . ولقد عاتب الله سبحانه في سورة
يونس اقواماً وذمهم لانهم لا يشكرون قال تعالى {وَمَا
ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ
اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا
يَشْكُرُونَ}^(٣) .

^١ - يونس ٩٨ .

^٢ - ابراهيم ٧ .

^٣ - يونس ٦٠ .

نظرية تجزئة القرآن (٢١٣)

٣- قوله تعالى {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} وهذه الآية معناها الرحمة بكل ابعادها (الرحمة الرحمانية والرحمة الرحيمية) فهي اية الرحمة وهي في قبال سورة هود .
وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن وبين وكشف لنا عن العلاقة الوطيدة بين هود والرحمة .
حيث انه جل وعلا ذكر الانبياء في سورة هود والرحمة في رسالتهم ودعوتهم مثل قوله تعالى :
{أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ }^(١) .

نظرية تجزئة القرآن (٢١٤)

وقول نوح(عليه السلام) لقومه {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمُ أَنزِلُكُمْ مِّنْهَا وَآتَاكُمْ لَهَا كَارِهُونَ} ^(١).

وذكرت في هذه السورة جوانب كثيرة من الرحمة ثم تذكر الايات ان نجاة الانبياء كانت برحمة منه تعالى .

قال تعالى {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ} ^(٢).

ويتكرر الامر مع باقي الانبياء فيصرح كل نبي انه {عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَاهُ رَحْمَةً مِّنْهُ} وتصرح الايات ان نجاة كل نبي برحمة من الله .

وقد ذكر الله الانبياء في سورة الاعراف وبين مواقف اقوامهم من دعواتهم وتكذيبهم لهم وكيف نزل العذاب بالكافرين ، وانجى الانبياء والذين امنوا معهم وقد خص

^١ - هود ٢٨ .

^٢ - هود ٥٨ .

نظرية تجزئة القرآن (٢١٥)

الباري في هذه السورة هوداً بالرحمة اذ انه النبي الوحيد
الذي انجاه الله برحمة منه قال تعالى {فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا
كَانُوا مُؤْمِنِينَ} ^(١) .

وما ذلك الا لعلاقة هود بالرحمة التي تحدثنا عنها . وقد
ذكرت الرحمة في سورة هود بكثرة منقطعة النظير .

٤- قوله تعالى {مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ} وهي تعني الملك ، وهي
قبال سورة يوسف التي تحدثت عن الملك في عدة آيات
منها قوله تعالى {مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ
ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} ^(٢) .

^١ - الأعراف ٧٢ .

^٢ - يوسف ٧٦ .

نظرية تجزئة القرآن (٢١٦)

حيث ذكر الملك والدين ، وقوله تعالى {وَقَالَ الْمَلِكُ
إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ
وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضَرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ
أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} ^(١) .

وكذلك قوله تعالى {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ
وَعَلَّمْتَنِي مَا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا
وَالْحَقِّي بِالصَّالِحِينَ} ^(٢) .

وقوله تعالى {وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ
الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ
الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ} ^(٣) .

١- يوسف ٤٣ .

٢- يوسف ١٠١ .

٣- يوسف ٥٠ .

نظرية تجزئة القرآن

(٢١٧)

وقوله تعالى {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ اَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي
فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ} ^(١) .
وقوله تعالى {قَالُوا نَفَقْدُ صُورَاعَ الْمَلِكِ وَلَمَن جَاءَ بِهِ
حِمْلٌ بِعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ} ^(٢) .

فسورة يوسف هي السورة التي تتحدث عن الملك.

٥- قوله تعالى {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} وهي تعني
العبادة وهي في قبال سورة الرعد ومن مصاديق العبادة
والتسبيح ، قال تعالى :

{وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ
الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ
وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ} ^(٣) .

^١ - يوسف ٥٤ .

^٢ - يوسف ٧٢ .

^٣ - الرعد ١٣ .

نظرية تجزئة القرآن (٢١٨)

ومن مصاديق العبادة السجود ، قال تعالى {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ
مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وظِلالُهُمْ
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} (١) .

ثم تستمر الايات في مدح من يعبد الله ويطيعه وتعبده
بحسن المأب وتتوعد من يعصي الله ويشرك به ما لا ينفع
ولا يضر بعقاب شديد وسوء الدار .

٦- قوله تعالى {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} وهي تفيد الهداية
وهي في قبال سورة ابراهيم وهنا تبرز اماننا العلاقة
الوثيقة بين ابراهيم (عليه السلام) والهداية الى الصراط
المستقيم ، قال تعالى {قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنْ
الْمُشْرِكِينَ} (٢) .

١- الرعد ١٥ .

٢- الأنعام ١٦١ .

نظرية تجزئة القرآن (٢١٩)

وقال عز من قائل { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }^(١).

وقد ابتداء الله سبحانه وتعالى بقوله تعالى {الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ }^(٢).

وهل في اخراج الناس من الظلمات الى النور الا الهداية الى الصراط المستقيم .

كما ان السورة قد حفلت بذكر الهداية بمختلف اشكالها في عدة مواضع مثل قوله تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }^(٣).

١- النحل ١٢٠، ١٢١ .

٢- إبراهيم ١ .

٣- إبراهيم ٤ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٢٠)

وقوله تعالى {وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا
سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُتَوَكِّلُونَ} ^(١) .

وقوله تعالى {وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْنُونَ عَلَيْنَا مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ
سَوَاءَ عَلَيْنَا أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ} ^(٢) .

ثم تشير الآية ٣٦ الى ان ابراهيم هو عنوان الهداية
ومثابة للمهتدين وهو قوله تعالى على لسان ابراهيم
{رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلَنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ
مِثِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} .

^١ - إبراهيم ١٢ .

^٢ - إبراهيم ٢١ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٢١)

٧- قوله تعالى {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} ومعناها الغضب الالهي
وضلالة الكافرين وهي في قبال سورة الحجر .
ومن اوضح واول مصاديق الغضب الالهي طرده لابلis
من حضرة الرضا الالهي بعد عصيانه للامر الالهي
بالسجود لادم اذ قال له تعالى :
{قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ} ^(١) .

ثم قوله تعالى في ذكر القوم الضالين {قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ
مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} ^(٢) .

كما ذكرت السورة قوم لوط الذين غضب الله عليهم
وارسل عليهم العذاب وعرجت السورة على اصحاب

^١ - الحجر ٣٥، ٣٤ .

^٢ - الحجر ٥٦ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٢٢)

الايكة في قوله تعالى {وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ
لَطَالِمِينَ} ^(١) .

ثم قال تعالى {وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ
الْمُرْسِلِينَ} ^(٢) .

اضافة الى ذلك فان قوله تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ
الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} ^(٣) .

قد ذكرت في الايات الاخيرة من سورة الحجر وفيه دلالة
على ختم كتاب المثاني ، فان سورة الحجر هي السورة
الاخيرة من المثاني .

ومما تجدر الاشارة اليه الامر التالي :

^١ - الحجر ٧٨ .

^٢ - الحجر ٨٠ .

^٣ - الحجر ٨٧ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٢٣)

حيث نعلم ان عدد سور القرآن هو ١١٤ وان عدد
حروف البسملة هو ١٩ حرفاً وحينما سقطت البسملة
من سورة التوبة ادرجت مع الانفال فاصبحت سورة
واحدة وبقيت ستة سور تبدأ من سورة يونس الى سورة
الحجر وقد سمها الله سبحانه وتعالى بعلامة وهي ان اولها
متشابهة (الر الر الر الر الر الر الر) .

ولو احصينا عدد هذه الحروف لوجدنا انها ١٩ حرفاً
على عدد سور الكتاب ، هذا اولاً ، وثانياً فقد قال
تعالى {كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَفْشَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ
اللَّهِ} ^(١) .

وكما عرفنا فان رسول الله قد جعل المثنائي في قبال الزبور
في الرواية التي ذكرنا . والزبور هو كتاب داود (عليه
السلام) الذي له صفة التأثير الخارجي في الموجودات

نظرية تجزئة القرآن (٢٢٤)

حيث كان كل شيء يؤب مع داود ويسبح معه عندما
يقرأ الزبور .

وهذه الصفة موجودة ايضاً في كتاب المثاني حيث قال
تعالى في وصف كتاب المثاني { مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ
الَّذِينَ يُخَشَوْنَ رَبَّهُمْ } فأن كتاب المثاني له ايضاً صفة
التأثير في الموجودات لذا فأن اهل البيت (عليهم
السلام) يركزون في القراءة على هذه السور .

فعن الباقر (عليه السلام) قال لميمون القداح : (إقرأ
فقلت من أي شيء أقرأ؟ قال : من السورة التاسعة.
قال : فجعلت التمسها . فقال : إقرأ من سورة
يونس .. الى ان قال : حسبك .

قال : قال رسول الله (ﷺ) : اني لأعجب كيف لا
أشيب اذا قرأت القرآن (١) .

الفصل الثاني عشر كتاب المحكم وكتاب المتشابه

قال تعالى في كتابه {الرَّكِتَابُ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ
لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} ^(١).

هذه الآية تشير الى وجود كتاب {أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ} فهو محكم
كما ذكرت العديد من الروايات .
والمحكم هو الذي لا يقبل الا معنى واحداً وهو يحتاج الى تفسير.

نظرية تجزئة القرآن (٢٢٦)

وكتاب المحكم يشمل الكثير من مواضع القرآن لعل من ابرزها قول امير المؤمنين (عليه السلام) : (انا محكم الطواسين) .
أي ان الطواسين وهي السور التي تبدأ بالحروف النورانية (ط ، س ، م) وهي سورة الشعراء وسورة النمل وسورة القصص تبتداء بوصف القرآن بانه مبين والابانه من مستلزمات المحكم قال تعالى {طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} ^(١) .

وقال تعالى {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ} ^(٢) .

وقال تعالى { طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ } ^(٣) .

ولقد تكرر ذكر المبين في هذه السور الثلاث عدة مرات ، ففي سورة الشعراء قال تعالى {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} وقال {قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ} ^(٤) .

^١ - الشعراء ١،٢ .

^٢ - النمل ١ .

^٣ - القصص ١،٢ .

^٤ - الشعراء ٣٠ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٢٧)

وقال {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ} ^(١) .

وقال {إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ} ^(٢) .

وقال {تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} ^(٣) .

وقال {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ} ^(٤) .

وفي هذه السورة عرض الباري جل وعلا دعوات الانبياء واقوالهم
فكانت تتكرر مع كل نبي الايات التالية :

قوله تعالى في بداية كل قصة : {كَذَّبَتْ قَوْمٌ
الْمُرْسَلِينَ} .

وقوله {إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ أَلَا تَتَّقُونَ} .

وقوله {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} ^(١) .

^١ - الشعراء ٣٢ .

^٢ - الشعراء ١١٥ .

^٣ - الشعراء ٩٧ .

^٤ - الشعراء ١٩٣-١٩٥ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٢٨)

وقوله { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا }^(٢) .

وقوله { وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }^(٣) .

فتكرر ذكر { إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } ثمان مرات .

اما عند ذكر الرسول الاكرم (ﷺ) ، فقد خاطبه بخطاب خاص

، حيث قال { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ }^(٤) ، ولم يقل

{ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }^(٥) .

وقال { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ }^(٦) ، ولم يقل { إِنَّ رَبَّكَ

هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }^(٧) .

^١ - الشعراء ١٦٢ .

^٢ - الشعراء ١٧٩ .

^٣ - الشعراء ١٧٥ .

^٤ - الشعراء ١٩٣ ، ١٩٤ .

^٥ - الشعراء ١٧٨ .

^٦ - الشعراء ٢١٧ .

^٧ - الشعراء ١٩١ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٢٩)

وهذا ما يشير اليه قول امير المؤمنين (عليه السلام) : (انا محكم الطواسين) .

اما في سورة النمل فانها بدأت بقوله تعالى {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ} ^(١) .

وورد ذكر (المبين) في ثنايا السورة كقوله {قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} ^(٢) .

وقوله { إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ } ^(٣) .

وقوله { أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ } ^(٤) .

وقوله تعالى { وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } ^(٥) .

١- النمل ١ .

٢- النمل ١٣ .

٣- النمل ١٦ .

٤- النمل ٢١ .

٥- النمل ٧٥ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٣٠)

وقوله { فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ }^(١) .
واما في سورة القصص فقد بدأت بقوله تعالى { طَسَمَ تِلْكَ
آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ }^(٢) .
وتكرر ذكر (المبين) في مواضع متعددة من السورة كقوله تعالى
{ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ }^(٣) .
وقوله { قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ }^(٤) .
وقوله عز من قائل { قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ }^(٥) .
ان يكون واضحا لا لبس فيه ولا يحتمل وجوها متعددة وهو ما
يفيده معنى (الكتاب المحكم) .

^١ - النمل ٧٩ .

^٢ - القصص ١ ، ٢٠ .

^٣ - القصص ١٥ .

^٤ - القصص ١٨ .

^٥ - القصص ٨٥ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٣١)

واما كتاب المتشابه فقد قال تعالى {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي} ^(١) .

وهذه الآية تشير الى كتاب يسمى (كتاب المتشابه) والمتشابه يحتمل اكثر من معنى وعليه فله ظاهر وباطن ويحتاج الى تاويل .
والى ذلك تشير الآية التالية :

{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} ^(٢) .

وهذه الآية واضحة في ان للمتشابه تاويل وهذا التاويل له اهل وحفظه وهم (الراسخون في العلم) ولذا فان من يتصدى لمثل

^١ - الزمر ٢٣ .

^٢ - آل عمران ٧ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٣٢)

ذلك فهو ليس بأهل له باهل فهو كما نطقت به الاية من الذين
{ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ } وتكون نتيجة فعلهم هذا (الفتنة) .

ويلاحظ ان كثيرا من سور القرآن يصعب اعطاء معنى واضح لها
لو اخذت على ظاهر اللفظ لعدم مطابقتها - بحسب الظاهر -
لحقيقة الامر الواقعي مما يعني ان لايات هذه السور تاويل عند
الراسخين في العلم وهم اهل البيت (عليه السلام) .

روى العياشي باسناده عن ابي الفضل بن يسار وذكر الفيض في
تفسيره الصافي قال : (سالت ابا جعفر (عليه السلام) عن
هذه الرواية ما في القرآن آيه الا ولها ظهر وبطن وما فيها
حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله لها ظهر
وبطن .

قال : ظهره تنزيله وبطنه تاويله منه ما معنا ومنه ما لم يكن
بعد يجري كما تجري الشمس والقمر كما جاء منه شيء وقع

نظرية تجزئة القرآن (٢٣٣)

قال تعالى { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ } نحن هم (١) .

وذكر الفيض الكاشاني في المقدمة الرابعة من الجزء الاول من تفسيره كلاما في المتشابه والتاويل ارى ان من المناسب ذكره وهو : (وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملا الاعلى وحسن اولئك رفيقا .

فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال وصورة لامر روحاني في عالم الملكوت وهو روحه المجرد وحقيقته الصرفة وعقول جمهور الناس في الحقيقة امثلة لعقول الانبياء والاولياء . فليس للانبياء والاولياء ان يتكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم ، وقدر عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشأة والنائم لا ينكشف له شيء في الاغلب الا بمثل .

١- تفسير الصافي ج ١ ص ٢٩ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٣٤)

ولهذا من كان يُعَلِّم الحكمة غير أهلها رأى في المنام انه يعلق الدر في أعناق الخنازير ومن كان يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر رأى انه يختم على أفواه الناس و فروجهم ، وعلى هذا القياس وذلك لعلاقة خفية بين النشئات .

فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقائق ما سمعوه بالمثل وعرفوا ارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثلة كانت قشورا .
قال الله سبحانه { أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا }^(١) .

فمثل العلم بالماء والقلوب بالاولدية والضلال بالزبد ثم نبه في اخرها فقال { كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ } فكل ما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعاً بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب ذلك يحتاج الى التعبير فالتاويل يجري مجرى التعبير .

نظرية تجزئة القرآن (٢٣٥)

فالمفسر يدور على القشر ولما كان الناس انما يتكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب .

فالقشريه من الظاهريين لا يدركون الا المعاني القشرية كما ان القشر من الانسان هو في الاهلاب والبشرة ، ومن البدن لا ينال الا قشر تلك المعاني وهو ما في الجلد والغلاف من السواد والصور واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدركها الا اولوا الالباب وهم الراسخون في العلم .

وقد اشار لذلك النبي (ﷺ) في دعائه لبعض اصحابه حيث قال : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) .

ولكل منهم حظ قل ام كثر وذوق نقص ام كمل ولهم درجات في الترقى الى اطوارها واغوارها واسرارها وانوارها واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا لشرحه والاشجار اقلاما ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا﴾

نظرية تجزئة القرآن
(٢٣٦)

لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا
بِمِثْلِهِ مَدَدًا {^(١)}. .

نظرية تجزئة القرآن

(٢٣٧)

نظرية تجزئة القرآن (٢٣٨)

(عالم سبيط وشبهه المحكمات والمتشابهات)

رغم النظام الصارم الذي وضعه الاستاذ (عالم سبيط النيلي
(في نظريته (النظام القرآني) .

فقد وقع في ما حذر منه رغم تاكيدته على ضرورة التفريق بين
الالفاظ والاختلاف بينها نجده لم يفرق بين (كتاب) و(الكتاب)
فهو يقول في معرض الاستشكال : (قولهم ان التناقض الظاهر
في المتشابه دون المحكم معناه انهم قسموا القرآن ال قسمين

نظرية تجزئة القرآن

(٢٣٩)

احدهما المحكم الذي لا تاويل له والثاني المتشابه الذي يحدث فيه التاويل وبالتالي التناقض^(١) .

ثم يورد اشكاله على رايهم قائلا : (ولكن القرآن وصف نفسه بانه كله محكم وكله متشابه في ايات اخرى فقد اوقعوا انفسهم في هوة التناقض من اول خطوة خطوها لشرح موضوع التناقض .)

ثم يذكر ايه ٢٣ من سورة الزمر مستدلا بها على ان القرآن كله متشابه {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ} ثم يذكر الاية الاولى من سورة هود كدليل على ان القرآن كله محكم {الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} . وهنا نقول للاستاذ النيلي رحمه الله ان كلامه يصح لو جاء لفظ (كتاب) معرفا بال ومطلقا أي ان (الكتاب متشابه) و(الكتاب محكما) وهذا طبعا طبقاً لما نظر له في نظامه القرآني .

^١ - النظام القرآني ص ٢٤٤ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٤٠)

اما وقد جاءت بصيغة (كتاب) مجردة عن (ال) فهي لا تعني نفس المعنى تماما الا اذا تطابق وصفهما ولما كان الوصفان مختلفان ، متشابهما واحكمت آياته فان الكتابان ايضا مختلفان .
إذاً فمقتضى ما تفيده نظريته القصدية ان هنالك كتابان احدهما محكم والاخر متشابه وهذا ما تفيده الآية في سورة عمران تماما {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ }^(١) .

وموضع الاشكال في قضية النبلي هذه هو انه يعتقد ان لفظة (كتاب) في كل من الايتين في سورة هود والزمزم تشير الى كل

^١ - آل عمران ٧ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٤١)

القرآن ولا ندري ماذا يقول في الآية {رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قَيِّمَةٌ} ^(١) .

وهو بحسب نظامه القرآني مجبر على الاعتراف بأن (كتب) تعني الجمع وليس كتاباً واحداً .

وبالتالي فإن كتاب المحكم يختلف عن كتاب المتشابه وهو ما تصرح به الروايات المعصومية وروايات الاصحاح بما لا يدع مجالاً لرأي أو تخريج لذلك .

وهذا امير المؤمنين (عليه السلام) يبين في نهج البلاغة عدة (كتب) وتكوينات للقران قال (عليه السلام) : (كتاب ربكم فيكم ، مبينا حلاله وحرامه ، وفرائضه ، وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه ، وخاصه وعامه وعبره ومثاله ومرسله ومحدوده ، ومحكمه ومتشابهه .

نظرية تجزئة القرآن (٢٤٢)

ومفسراً مجمله ومبيناً غوامضه بين ماخوذ ميثاق في علمه
وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه
ومعلوم في السنه نسخه وواجب في السنه اخذه ومرخص في
الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين
محارمه من كبير اوعده عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه
وبين مقبول في ادناه موسع في اقصاه^(١) .

وغيرها من الروايات المثبتة لوجود المحكم والمتشابه في القرآن
الكريم والتي يطول المقام في استقصائها .

ونكتفي بما روي عن الامام الرضا (عليه السلام) في عيون اخباره
انه قال : (من رد متشابه القرآن الى محكمه هدي الى صراط
مستقيم . ثم قال : ان في اخبارنا متشابها كمتشابه القرآن

^١ - نهج البلاغه ص ٢٦ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٤٣)

ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا
تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا^(١).

^١ - عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٦١ .

نظرية تجزئة القرآن

١٧٤٤١

الفصل الثالث عشر
النبأ العظيم

نظرية تجزئة القرآن (٢٤٦)

بعد ان استكملنا مطالب اثبات وتفصيل نظرية تجزئة القرآن ،
فقد راينا ان نزين هذا البحث بمطلبين احدهما هو بحث حول
(النبأ العظيم في القرآن) .

قال تعالى {قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ مَا كَانَ لِي مِنْ
عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ
مُّبِينٌ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا
سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ
الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ
قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي
أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ
نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ
لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ} (١) .

نظرية تجزئة القرآن (٢٤٧)

وقال تعالى {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ
مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ} (١).

وقد اختلف المفسرون في تفسير (النبأ العظيم) ، فقال اكثرهم
انه القرآن لكونه حديث عظيم وهو كلام الله المعجز ، ومنهم
من قال هو امير المؤمنين (عليه السلام) .

وقيل عنه أيضا خبر يوم القيامة وهو خبر عظيم انتم عنه
معرضون ، وقيل ايضا ان النبأ العظيم هو ما أنبأتم به من
التوحيد والنبوة والمعاد وسائر الامور الى غير ذلك من الاراء .
والنبأ العظيم : - لغة- هو الخبر البالغ الاهمية العظيم الشأن ،
ولمعرفة المعنى الحقيقي للنبأ العظيم ، يجب اولاً أمعان النظر في
الآيات السابقة الذكر .

ويتحصل لنا منها ان الناس قد انقسموا في أمر النبأ العظيم الى
أقسام فمنهم (معرضون) عن النبأ العظيم ومنهم (مختلفون) فيه
ومنهم (متسائلون عنه) .

نظرية تجزئة القرآن (٢٤٨)

ومقتضى الاختلاف هو المعارضة والموافقة كما ان السبب الاخر
في انقسامهم الى الأقسام المذكورة هو نفس السبب الذي منع
ابليس من السجود لآدم .

وقد أثبتت العديد من الروايات بان النبأ العظيم هو امير المؤمنين
(عليه السلام) منها ما ورد عن الاصبغ بن نباته عن امير المؤمنين
(عليه السلام) قال : (والله انا النبأ العظيم الذي هم فيه
مختلفون)^(١) .

وعن عيون أخبار الرضا باسناده عن ياسر الخادم عن الرضا
(عليه السلام) عن آبائه (عليه السلام) قال :
(قال رسول الله ﷺ) لعلي : يا علي انت حجة الله ،
وانت باب الله ، وأنت الطريق إلى الله ، وانت النبأ العظيم ،
وانت الصراط المستقيم ، وانت المثل الأعلى)^(٢) .

^١ - البحار ٣٦ ص ٣ .

^٢ - البحار ٣٨ ص ١١١ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٤٩)

وورد عن الامام الباقر (عليه السلام) قال : (قلت جعلت فداك ان الشيعة يسالونك عن تفسير هذه {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ} .

قال: ذلك الي ان شئت اخبرتهم وان شئت لم اخبرهم .
ثم قال : لكني اخبرك بتفسيرها .
قلت : (عم يتساءلون) .

قال : فقال (عليه السلام) : هي في امير المؤمنين صلوات الله عليه ، كان امير المؤمنين (عليه السلام) يقول : ما الله عز وجل اية اكبرمني ولا لله نبأ اعظم مني ^(١) .

أصبح من الثابت ان امير المؤمنين (عليه السلام) هو النبأ العظيم حيث انه (عليه السلام) فيه الناس مختلفون وفيه الناس معروضون وآخرون معروضون.

^١ - الكافي ج ١ ص ٢٠٧ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٥٠)

اما علاقة امير المؤمنين (عليه السلام) - الذي هو النبا العظيم -
لما حصل بين ادم و ابليس فيتبين ويتضح من خلال فهم فلسفة
اكتمال عملية (التسوية والنفخ) ، فقلوله تعالى { فَإِذَا سَوَّيْتُهُ
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ }^(١) .

أي سرعة الاستجابة بالسجود لادم الذي في صلبه انوار واشباح
افضل خلق الله وهم اصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين (عليهم الصلاة والسلام) .

فقد قال الامام السجاد (عليه السلام) حدثني ابي عن ابيه
(عليه السلام) عن رسول الله (ﷺ) : (يا عباد الله ان ادم
عليه السلام لما رأى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد
نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره رأى النور ولم ير
الاشباح .

فقال : يارب ما هذه الانوار؟ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٥١)

فقال عز وجل : انوار واشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعائلتك الاشباح .

فقال ادم : يارب لو بينتها لي .

فقال الله عز وجل : انظر يا ادم الى ذروة العرش ، فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فرأى اشباحنا .

فقال ما هذه الاشباح يارب ؟ .

فقال الله : يا ادم هذه اشباح افضل خلائقي وبريتي .

هذا محمد (ﷺ) وانا الحميد المحمود في فعالى شققت له اسما من اسمي .

وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي .

نظرية تجزئة القرآن (٢٥٢)

وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من
رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعيرهم ويشينهم
فشققت لها اسما من اسمي .

وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما
من اسمي .

هؤلاء خيار خلقي وكرام بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم
اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا ادم اذا دهتك داهية
فاجعلهم الي شفعاك فاني اليت على نفسي قسما حقا ان
لا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا - فلذلك حين زلت
منه الخطيئة دعى الله عز وجل بهم فثيب عليه وغفرت له -
فسجدوا الا ابليس) .

ان السبب الرئيسي وراء عدم امتثال ابليس (عليه اللعنه) هو
الحسد القاتل الذي دفعه الى الكفر .

نظرية تجزئة القرآن (٢٥٣)

وقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال : (ان ابليس
أول من كفر وانشأ الكفر)^(١) .

اما قوله تعالى { أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ }^(٢) .
فان العالين هم اصحاب الكساء الخمسة (صلوات الله عليهم)
الذي هم اعلى من الملائكة .

فقد قال رسول الله (ﷺ) : (انا وعلي وفاطمة والحسن
والحسين كنا في سرادق العرش نسبح وتسبح الملائكة
بتسبيحنا قبل خلق الله عز وجل ادم بالفي عام فلما خلق
الله عز وجل ادم امر الملائكة ان يسجدوا له ولم يامرنا
بالسجود فسجد الملائكة كلهم الا ابليس .

فقال الله تبارك وتعالى { أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ } من
هؤلاء الخمسة المكتوبة اسمائهم في سرادق العرش)^(٣) .

^١ - الكافي ج ٢ ص ٣٨٥ .

^٢ - ص ٧٥ .

^٣ - بحار الأنوار ج ١١ ص ١٤٢ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٥٤)

والسجود هنا يعني الولاية والطاعة ، وهي ثابتة الى رسول الله
(ﷺ) ، والى امير المؤمنين (عليه السلام) الذي قال فيه رسول
الله (ﷺ) :

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه)^(١) .

جاء عن عبد الله بن كثير عن ابي عبد الله (عليه السلام) في قوله
{عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِ الْعَظِيمِ} .

قال (عليه السلام) : النبأ العظيم الولاية .

وسألته عن قوله {هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ}^(٢) .

قال (عليه السلام) : ولاية امير المؤمنين (عليه السلام) .

وقد قال الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}^(٣) .

واولي الامر هم الائمة المعصومون (عليهم السلام) .

١- الكافي ج ١ ص ٤٢٠ .

٢- الكهف ٤٤ .

٣- النساء ٥٩ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٥٥)

كما ورد في العديد من الروايات المعصومية التي تثبت ذلك وعليه فيصبح انطباق النبأ على الائمة (عليه السلام) ايضا بدليل ما ورد عن مُحَمَّد بن سلمان عن سدير عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : سئل ابو عبد الله عن قوله تعالى {قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ} .
قال (عليه السلام) : النبأ الائمة (١) .

إذاً فيتين لنا ان من يطيع ابليس لا يتولى ابا الائمة الامام علي (عليه السلام) ، وكذلك لا يتولى بقية الائمة ، وبالتالي فهو لا ينصر خاتم الائمة الامام المهدي (عليه السلام) .

ولذلك فإن الله تعالى أمهل ابليس الى يوم الوقت المعلوم الذي هو يوم المهدي (عليه السلام) الذي يذبح فيه ابليس (لع) .

فكل من يحارب الامام المهدي (عليه السلام) هو من جنود ابليس الذين اغواهم والذين سيقفون بوجه المخلصين المدافعين

^١ - المستدرک ج ١٧ ص ٣٣٠ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٥٦)

عن امر الله الذي سينشره المهدي في كل مكان وان هؤلاء
المخلصين سيطيعون الله ويستجيبون (لداعي الحق) .

أي ان قصة ادم وامتناع ابليس عن الطاعة ستقع ايضا في اخر
الزمان ويتمثل حزب ابليس بـ(علماء السوء) الذين يقفون بوجه
الامام المهدي (عليه السلام) ومن دار في فلکهم وانساق
لاقوالهم من الذين يصطفون مع ابليس في قبال حزب الرحمن
المتمثل بالمهدي (عليه السلام) واصحابه وانصاره .

اذاً فالمهدي يمثل امير المؤمنين في اخر الزمان وهو النبا العظيم
الذي سيكون فما بعد واليه الاشارة في قوله {كَلَّا سَيَعْلَمُونَ
ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ} ^(١) . فان الاولى (كلا سيعلمون) هي في امير
المؤمنين (عليه السلام) . واما الثانية (ثم كلا سيعلمون) فهي في
المهدي (عليه السلام) في اخر الزمان .

وقد جاء عن صالح بن ميثم عن عباية الاسدي قال : (سمعت
امير المؤمنين (عليه السلام) وهو متكئ وانا قائم عليه :

نظرية تجزئة القرآن (٢٥٧)

لابنين بمصر منبرا ولا نقضن دمشق حجرا حجرا ولا خرجن
اليهود والنصارى من كل كور العرب ولا سوقن العرب
بعضاي هذه .

قال : قلت يا امير المؤمنين كانك تخبر انك تحيا بعد الموت .
فقال (عليه السلام) : هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب
يفعله رجل مني ^(١) .

والمهدي في اخر الزمان يدعو الى الولاية ومركز حكمه يكون في
الكوفة كما كان مركز حكم امير المؤمنين في الكوفة .
والكوفة لها علاقة مترابطة مع ولاية امير المؤمنين (عليه السلام)
التي جردها ابليس وابى السجود والطاعة بسببها .

ومن ذلك يتضح سبب سجود الملائكة لادم على ظهر الكوفة
حيث جاء في تفسير العياشي مسندا الى امير المؤمنين (عليه
السلام) انه قال : (اول بقعة عُبد الله عليها ظهر الكوفة لما

^١ - بحار الانوار ج ٥٣ ص ٥٩ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٥٨)

امر الله الملائكة ان يسجدوا لادم سجدوا على ظهر الكوفة)

وهناك دليل اخر على ان النبأ العظيم يتحقق ايضا في القائم المهدي اخر الزمان وهو ما ورد في تفسير البرهان عن ابي حمزة عن ابي جعفر (عليه السلام) ان امير المؤمنين (عليه السلام) قال في تفسير قوله تعالى {وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ} ^(١) قال : عند خروج القائم (عليه السلام) ^(٢) .

^١ - ص ٨٨ .

^٢ - الكافي ج ٨ ص ٢٨٧ .

نظرية تجزئة القرآن

(٢٥٩)

نظرية تجزئة القرآن

(٢٦٠)

نظرية تجزئة القرآن

(٢٦١)

الفصل الرابع عشر

نظرية التطابق الثلاثي بين

القرآن والإنسان والكون

لقد المحنا في موضوع سابق الى نظرية التطابق بين القرآن والكون
والانسان ، ووعدنا بأن نتعرض بها عرضاً تفصيلياً فيما بعد ،
وقد آن لنا الآن أن نفي بوعدنا .

ان المتبع لمسيرة البشرية يلاحظ تطورا واتساعا في الجانب
العلمي ، ففي حقبة تجد ولادة علم جديد وتطور علم قديم وقد
ظهرت بعض العلوم في بداية ولادتها من خلال نظرية او اطروحة
او أكثر طرحها شخص ما ثم تطورت حتى اصبحت علما كاملا
مستقلا بذاته .

نظرية تجزئة القرآن (٢٦٢)

وان هذه النظرية التي نحن بصددھا في الطور الاول لمسيرة الانبثاق والوجود ، وان التوسع فيها وحل طلاسما كفيل بفتح ابواب جديدة من العلم لتوسيع دائرة البحث والتقصي عن الكثير من الحقائق المجهولة للوصول الى حقائق الاسرار والغاز القرآن والانسان والكون .

وهنا ينبغي الالتفات الى ان الموجودات محكومة بقوانين الهية مثل التدرج في العوالم والتكاثر والانبعاث من الامور المعنوية الى امور مادية بدءاً من النقطة وانتهاءً بالكون كله .

فلو بدأنا باصل الموجودات وهي النقطة نلاحظ ان تجمع النقاط وامتزاجها يُكوّن الحرف وتركيب الحرف يُكوّن الكلمة وتركيب الكلمات يولد الجمل ، والجمل تكون الآيات ، والآيات مجتمعة تكون الكتاب الذي له ثلاث معان هي :-

. الكتاب التدويني (القرآن) .

. والكتاب الانساني (الانسان) .

. والكتاب التكويني (الكون) .

نظرية تجزئة القرآن (٢٦٣)

والشاهد على هذا التدرج في الابداع والابداع الالهي ما جاء عن محمد بن عبد الله الخراساني في ذكره لمناظرات الامام الرضا(عليه السلام) في كلام طويل عن الحروف وارتباط الاشياء بها - الى ان قال - : (... ثم ركب الحروف واوجد بها الاشياء وجعلها فعلا منه كما قال {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} ^(١) .

فكن صنع وايجاد للاشياء وما يوجد به هو مصنوع أو مخلوق ، وأول خلق صادر منه تعالى هو الابداع وهو معنى لا وزن له ولا حركة وهو ليس بمسموع أو محسوس أو ملون .
والخلق الثاني هو الحروف وهي غير موزونة ولا ملونة ولكنها مسموعة وموصوفة ، ولا يمكن ابصارها ، والخلق الثالث وهو ما وجد بهذه الحروف من السموات والارضين وغيرها ،

نظرية تجزئة القرآن (٢٦٤)

وهي محسوسة وملموسة ومذوقة ومبصرة فالله مقدم بوجوده
..... (١) .

من هذه الرواية يتبين لنا امور عدة:-

اولاً:- انها تؤكد تدرج كينونة الموجودات .

ثانياً:- ان العوالم التي عددها الامام الرضا (عليه السلام) مرتبة
الى حد الحرف وهي غير موزونة ولا ملونة بعكس ما بعدها من
العوالم .

ثالثاً:- وكما هو غير خاف على احد فان تركيب الحروف
يوجد الكلمات وهي فعل من افعال الله لذا عددها الامام (عليه
السلام) من المحسوس الملموس الموزون الملون أي انه من
الموجودات الخارجية بدليل قوله (عليه السلام) : (والخلق
الثالث وهو ما وجد بهذه الحروف) .

^١ - بحار الانوار ج ٥٤ ص ٢٩٢ ، وذكر في عيون اخبار الرضا ما يشبهه

نظرية تجزئة القرآن (٢٦٥)

رابعاً :- ان ما توجده الحروف وهو (الكلمات) ينطبق على مفردات الكون مثل السموات والأرضين وباقي الموجودات الاخرى بدليل قوله (عليه السلام) : (وهو ما وجد بهذه الحروف من السموات والارضين وغيرهما) .

بعد هذه المقدمة البسيطة ندخل في صلب النظرية (التطابق الثلاثي بين القرآن والانسان والكون) ، فنقول ان الموجودات الخارجية بجميع مفرداتها هي كلمات سواء كانت تدوينية كالكلمات القرآنية او كانت تكوينية كمفردات الكون او انسانية كمفردات الانسان .

لذا يصح التعبير عن كل مفردة منها بالكلمة أي ان السماء كلمة من كلمات الله والارض كلمة وان النبي كلمة والامام كلمة ، وهكذا في سائر مفردات الكتب الثلاثة .

ويشهد لذلك ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) من اطلاق لفظ كلمة على هذه المعاني ومنها ما قدمناه في بداية البحث من كلام الامام الرضا (عليه السلام) .

نظرية تجزئة القرآن (٢٦٦)

اما من القرآن فقوله تعالى {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ} ^(١) .

وقوله {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ^(٢) .
وقوله {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} ^(٣) .

فقد ورد عن الفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) قال : (سألته عن قول الله عز وجل {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ} ما هذه الكلمات ؟ .

قال (عليه السلام) : هي الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه وهو انه قال يارب اسالك بحق محمد وعلي وفاطمة

١ - البقرة ١٢٤ .

٢ - الزخرف ٢٨ .

٣ - آل عمران ٤٥ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٦٧)

والحسن والحسين الا تبت علي فتاب الله عليه انه هو
التواب الرحيم) .

فقال له : (يا بن رسول الله فما يعني عز وجل بقوله
فأتمهن) ؟ .

قال (عليه السلام) : يعني اتمهن الى القائم (عليه السلام)
إثنا عشر اماماً تسعة من ولد الحسين (عليه السلام) .

قال المفضل : فقلت له يا بن رسول الله فأخبرني عن قول الله
عز وجل {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ؟ .

قال (عليه السلام) : يعني بذلك الامامة جعلها في عقب
الحسين (عليه السلام) الى يوم القيامة (١) .

بعد ان اثبتنا ان مكونات الكتب الثلاث هي كلمات تؤلف
ايات وجمل في كل منها ، نقول ان هذه الكلمات متطابقة

^١ - تفسير البرهان المجلد الاول ص ٣١٧ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٦٨)

ومتراطة بشكل وثيق مع بعضها البعض في كل كتاب ، وتحكي كل منها عن ما يقابلها ويعكس صورتها .

أي ان للقران اجزاء لو فككت وجزئت لوجدناها متطابقة مع اجزاء الكون وقوله تعالى :

{مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} ^(١) .

وقوله {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ} ^(٢) .

وقوله {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ} ^(٣) .

هو خير شاهد على ذلك ، وكذا الانسان لو فكك وجزء .

والكون ايضا لو جمع وطوي لكان متطابقا للانسان وبعبارة اوضح كما ان للانسان قلب فان للقران قلب وهو سورة يس

١ - الانعام ٣٨ .

٢ - الانعام ١٥٤ .

٣ - النحل ٨٩ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٦٩)

كما اكدت ذلك الروايات وكذلك للكون قلب وهو الكعبة
المشرفة وهكذا في باقي اجزاء الكتب الثلاث .

وخير دليل على هذه الاجزاء والتطابق فيما بينهما ما اثبتته
الامام الصادق (عليه السلام) في الرواية الواردة عنه (عليه
السلام) انه قال :

(..... خلق الله عالين متصلين فعالم علوي وعالم سفلي
وركب العالمين في ادم وخلق كروياً مدوراً فخلق الله راس ابن
ادم كقبة الفلك وشعره كعدد النجوم وعينه كالشمس
والقمر و منخرينه كالشمال والجنوب واذنيه كالشرق
والمغرب وجعل لمح كالبرق وكلامه كالرعد .

ومشي كسير الكواكب وقعوده كشرفها وغفوه كهبوطها
وموته كاحتراقها وخلق في ظهره اربعاً وعشرين فقرة كعدد
ساعات الليل والنهار وخلق له ثلاثين معى كعدد الهلال
ثلاثين يوماً .

نظرية تجزئة القرآن (٢٧٠)

وخلق له اثنا عشر وصلاً كعدد السنة اثني عشر شهراً وخلق له ثلاثمائة وستين عرقاً كعدد السنة ثلاثمائة وستين يوماً .
وخلق له سبعمائة عصبه واثنا عشر عضواً وهو مقدار ما يقيم الجنين في بطن أمه وعجنه من مياه أربع فخلق الملح في عينه فهما لا يذوبان في الحر ولا يجمدان في البرد .
وخلق المر في أذنيه لكي لا تقرّبهما الهوام وخلق المني في ظهره لكيلا يعتريه الفساد وخلق العذب في لسانه ليجد طعم الطعام والشراب وخلق به نفس وجسد فروحه التي لا تفارقه إلا بفراق الدنيا ونفسه التي تريد الأحلام والمنامات وجسمه هو الذي يبلى ويرجع للتراب^(١) .

^١ - البحار ج ٥٨ ص ٢٥٣ نقلاً عن الاختصاص .

نظرية تجزئة القرآن (٢٧١)

ما يتوضح من هذه الرواية ، ان هناك تطابق بين الانسان والكون ، ويؤيد هذا أيضا كلام امير المؤمنين (عليه السلام) : (أتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر)^(١) .
وهناك العديد من الادلة المشابهة والدالة على هذا المعنى نكتفي منها بما ذكرناه سابقا تحقيقا للاختصار .

اما تطابق هذه الموجودات مع القرآن فتدل عليه العديد من الايات والروايات المفسرة لها وبعض هذه الروايات التي تتحدث عن مناظرات بين ائمة الهدى (عليه السلام) وغيرهم والتي مفادها ان كل الموجودات متفرعة من كلمات الله او كلام الله .
ولا يخفى ان كلام الله متجسد في القرآن .

اذن فالموجودات الاخرى سواء كانت في الكتاب التكويني او الكتاب الانساني لها ما يقابلها ويطابقها في القرآن .

^١ - ديوان علي (عليه السلام) .

نظرية تجزئة القرآن (٢٧٢)

وبعد ان اثبتنا التطابق بين هذه الامور الثلاثة يتضح ان هنالك الكثير من الترابط والتماثل بين مفرداتها فكما ان في القرآن محكماً ومتشابهاً كذلك يكون في الانسان والكون .

وبما ان المحكم يمثل الظاهر في القرآن والمتشابه يمثل الباطن فان في الانسان محكم ومتشابهاً ، وهكذا في الكون .

وعليه ان من يستطيع ان يصل الى باطن القرآن ويحل اسرار متشابهاته يستطيع ان يحل متشابهات ومحكمات الكون والانسان وخصوصا اذا كان ملتفتا الى نظرية التطابق الثلاثي واستطاع الاستفادة منها .

وعليه يمكن استخراج مجموعة من الضوابط التي تنفعنا كنقاط تنطلق منها في جني ثمار هذه النظرية ومن هذه الضوابط :-

١- كما ان للقران ظاهراً وباطناً فان لكل من الانسان والكون ظاهراً وباطناً ، أيضاً بدليل قوله تعالى {فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (١) .

نظرية تجزئة القرآن (٢٧٣)

وقوله تعالى {قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} ^(١) .

فلكل شيء ملكوت فللسموات ملكوت وللارض ملكوت
قال تعالى {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} ^(٢) .

بل ان الله نبه على النظر الى الملكوت والتمعن فيه قال تعالى
{أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ
مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ
حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ} ^(٣) .

واذا كان لكل شيء ملكوت فللإنسان ملكوت قال تعالى :

^١ - المؤمنون ٨٨ .

^٢ - الأنعام ٧٥ .

^٣ - الأعراف ١٨٥ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٧٤)

{سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ
الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (١)

٢- التطابق الوثيق بين مفردات الكتب الثلاثة فان كل ما موجود
من مفردات الانسان له ما يشابهه في القرآن وفي الكون من
المفردات فكما للانسان قلب فللقمران قلب وللكون قلب .
وكما ان وجود الانسان مر بمراحل متعددة كذلك القرآن قد
مر بعدة مراحل من الوجود ابتداءً بالنقطة ومرورا بأمر
الكتاب وانتهاءً بالكتاب كله ، وكذلك الكون قد مر بعدة
مراحل من الوجود .

٣- ان هذه المفردات العائدة الى الكتب الثلاث ونتيجة
لارتباطها المباشر يؤثر بعضها ببعض سلبا وإيجابا فكثير من
الظواهر الفلكية يمكن تفسيرها بالتعرف على اسرار القرآن
او التبحر في خبايا الانسان والعكس بالعكس .

نظرية تجزئة القرآن (٢٧٥)

كما ان الكثير من الامراض والادواء يمكن التعرف على اسبابها وطرق علاجها اذا ما عرفنا ما يؤثر فيها من الموجودات الخارجية فقديمًا قال الحكماء ان هناك طبائعاُ اربعاً في الانسان هي (الترابية و المائية والهوائية والنارية) .
واضاف اليها الامام الصادق طبيعة خامسة هي (الطبيعة النورية) .

فالامراض ذات الطابع المائي كامراض الدم وباقي السوائل الموجودة في الجسم فان علاجها يستخرج من البحار والانهار وما فيها من طحالب واعشاب وحيوانات بحرية .
اما اذا كانت الامراض ذات طبيعة ترابية استخرج علاجها من التربة وما يتفرع عنها من معادن واملاح وعناصر .
اما اذا كانت الامراض ذات طابع هوائي فعلاجها ذو طابع هوائي كبعض الروائح وما الى ذلك ، وهكذا بالنسبة للأمراض ذات الطبائع النارية فعلاجها ذو طابع ناري كالتلسخين والكي ، وكما ورد (آخر الدواء الكي) .

نظرية تجزئة القرآن (٢٧٦)

اما اذا كانت الامراض ذات طابع نوري ، أي ان النفس تعاني مثلا من الادبار والاعراض عن الطاعة والانقياد الى نور الله فعلاجها يكون من القرآن تحديدا .

قال تعالى {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرْيَدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} ^(١) .

وقال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} ^(٢) .

وقال تعالى عن القرآن {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ} ^(٣) .

وقد ورد عن ائمة الهدى (عليهم السلام) الكثير من الروايات الدالة على الاذكار والايات القرآنية التي تعالج

^١ - الإسراء ٨٢ .

^٢ - يونس ٥٧ .

^٣ - فصلت ٤٤ .

نظرية تجزئة القرآن (٢٧٧)

الكثير من امراض النفس والروح كعلاج السحر وغيرها
ولك أن تراجع الكتب المختصة بذلك .
وهناك مجموعة من الامراض والحالات تشترك في علاجها
المادة والروح فتعالج بالقرآن والعلاجات الاخرى .
وقد ورد عنهم (عليهم السلام) ما يشير الى ان بعض
الادوية تعالج امراض كثيرة كما ورد : (ان في العسل دواء
لتسعين داء) .

وصدق امير المؤمنين (عليه السلام) اذ يقول : (داء فيك
وما تشعر ودواءك منك وما تبصر وتحسب انك جرم
صغير وفيك انطوى العالم الاكبر)^(١) .

وصلى الله على محمد واله الاتقياء الابرار والحمد لله انا
الليل واطراف النهار وسلام على المرسلين ونسأله التوفيق
والسداد ونستغفره من الزلل والخطا وندعوه بمحمد وال محمد

^١ - ديوان علي (عليه السلام) .

نظرية تجزئة القرآن (٢٧٨)

ان تكون احسن اعمالنا خواتيمها ولا عمل كالتوفيق لنصرة
قائم ال محمد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

السيد أبو عبد الله الحسين القحطاني في سطور

:

ولد في الكاظمية سنة ١٩٧٦ م ، أي إن عمره الآن ثلاثون سنة .

تلقى علومه الدينية أولاً في قم المقدسة ثم انتقل إلى النجف
الأشرف إلا انه لم يكمل الدراسة نتيجة لعدة ظروف أجبرته على
تركها .

نسبه : قحطاني وهو سيد علوي من ذرية الإمام الحسن
السيبط (عليه السلام) ومعنى انه قحطاني ليس المقصود منه
قحطان أخو عدنان ولدي يعرب ، لأن المعلوم ان السادة
ينتسبون إلى عدنان دون قحطان ، إلا إن قحطان هذا الذي

نظرية تجزئة القرآن (٢٧٩)

يرجع إليه السيد أبو عبد الله هو قحطان أبو اليمن وإليه يرجع أهل اليمن (إلى قحطان) .

سافر إلى عدة بلدان إسلامية وعربية وآسيوية وكل ذلك في خدمة الإمام المهدي (عليه السلام) مثل لبنان وسوريا واليمن وإيران والهند وقد التقى بعدة جماعات تعمل لخدمة الإمام المهدي (عليه السلام) وله معها علاقات طيبة .

طُورِد من قبل قوات الأمن التابعة للنظام البعثي الصدامي ، وكانوا يبحثون عنه بالاسم إلا أنه استطاع الإفلات منهم أكثر من مرة ولم يسجن في حياته قط إلا من أجل قضية الإمام المهدي (عليه السلام) حيث سجن وعُذِب ولكن الله عز وجل فرج عنه ببركة الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) أكثر من مرة ولم يشنه ذلك عن مواصلة السير في الطريق الذي اختاره والذي وفقه الله تبارك وتعالى واجتباها له ، وقد تعرض لعدة محاولات اغتيال كلها باءت بالفشل والله الحمد .

نظرية تجزئة القرآن (٢٨٠)

أثره العلمي : رغم صغر سنه ان من عرفه وحده بجزراً من العلم وله رؤية خاصة ونظريات علمية في الكثير من العلوم كالطب والفلسفة والمنطق وعلوم القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) وأكثر اهتمامه في الإمام المهدي (عليه السلام) والقرآن .

وله باع في تأويل الرؤيا والأحاديث والقرآن وعلم التوسم وله الكثير من المخطوطات التي لم يتمكن من نشرها في حينها حتى تلف البعض منها وضاع فعمد إلى إعطائها على شكل محاضرات لتلاميذه ودعاهم إلى الكتابة والتأليف فصدر في الآونة الأخيرة الكثير منها وما زال هناك الكثير قيد التأليف والطبع ومن أهم هذه المؤلفات :

١ - **كتاب نظرية تجزئة القرآن :** وهذه النظرية جديدة ومعاصرة تغير مسار التفسير من زمن الغيبة الى زماننا هذا وقد اثبت فيها السيد القحطاني خطأ وبطلان الكثير من التفاسير ، وأثبت صحتها من الكتاب والسنة الشريفة .

نظرية تجزئة القرآن (٢٨١)

ان هذه النظرية لم يسبق لأحد ان تكلم بها وهي غاية في الأهمية وفيها بيان للقواعد الأساسية في تفسير القرآن .

٢- **كتاب الرجعة الروحية** : وقد أثبت فيه القحطاني ان الرجعة روحية وليست مادية وهذا الرأي لم يسبق لأحد من العلماء ان قاله أو ذهب إليه والسيد القحطاني هو الشخص الوحيد الذي طرحه وأثبت صحته بالأدلة والبراهين في حين وقف العلماء والباحثين عاجزين أمام مسألة الرجعة بين ضرورة الاعتقاد بها وعدم امكان رفضها وبين الكثير من الروايات من الروايات التي اتصفت بالرمزية والتي لم يستطيع العلماء فكها ومعرفة أسرارها وتأويلها وحملها البعض منهم على ظاهرها فصار هذا الأمر مدعاة للسخرية والاتهام بأن ديننا دين خرافة وأساطير .

٣- **كتاب علم التوسم** : وهو الأول من نوعه حيث لا يوجد في المكتبة الإسلامية والتاريخ الإسلامي كتاب يتحدث عن هذا الموضوع بل انه لا يوجد شخص عالماً من العلماء أو باحثاً أو

نظرية تجزئة القرآن (٢٨٢)

مثقفاً له معرفة وإطلاع بهذا العلم الذي هو من مختصات الأنبياء والأئمة الأطهار (عليهم السلام) بل هو العلم الذي يعرف به الإمام المهدي (عليه السلام) وخاصة أصحابه كما بينت الأحاديث والروايات الشريفة .

٤ - **كتاب صاحب هذا الأمر** : وهو كتاب قيم على فهم أحاديث وروايات النبي والأئمة الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ودراستها وفهمها ، وحل التناقض الذي يراه القارئ للوهلة الأولى وتمييز ما يخص الإمام المهدي منها مما يتحدث عن ممهديه واستخلاص نتائج في غاية الأهمية .

٥ - **موسوعة المهدي والإسلام الجديد** : وتتكون من اثنا عشر جزءاً تتكفل ببيان قضية الإمام المهدي بأسلوب تأريخي روائي لم يسبق لأحد الإشارة له وهي قائمة على إثبات الشبه بين دعوة المهدي المنتظر ودعوة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها : (مكة المهدي ، والصفاء والمرورة في عصر الظهور ، ومدينة المهدي ، والجاهلية في عصر

نظرية تجزئة القرآن (٢٨٣)

الظهور ، وقريش في عصر الظهور ، والأصنام البشرية ،
والشيصباني ، ومسيلمة الكذاب في عصر الظهور ،
والداعي ، والأوس والخزرج في عصر الظهور ، والسفياي
، وشعيب بن صالح ، وفتح مكة في عصر الظهور) .

٦- كتاب نظرية المشابهة بين الداء والدواء : وهي
نظرية جديدة في الطب يثبت من خلالها السيد القحطاني خطأ
النظرية التجريبية التي ما زال الطب قائماً عليها في صناعة
الدواء وتتكفل هذه النظرية بإيجاد الدواء لكل داء وخاصة
الأمراض المستعصية التي لم يتوصل العلماء حتى زماننا هذا في
إيجاد الدواء لها .

٧- نظرية رفع القرآن : وهو كتاب يتكفل بإيضاح مسألة
رفع القرآن في آخر الزمان ومدى ارتباط ذلك باستشهاد الإمام
المهدي (عليه السلام) وليلة القدر ورد الشبهات في هذه المسألة
، وإبداء القول الفصل فيها .

نظرية تجزئة القرآن (٢٨٤)

٨- **كتاب اليماني أهدي الرايات** : كتاب يتكفل ببيان دعوة اليماني وزمان ومكان ظهورها وشخصية اليماني الموعود ودعوته وهو كتاب لم يسبق لأحد ان كتب حول هذه الشخصية بمثل هذا البيان والسعة .

٩- **كتاب نظرية تجدد القرآن** : يثبت السيد القحطاني من خلال هذا الكتاب ان القرآن حادث متجدد لا يخص زمان أو أمة معينة بل هو لكل الأزمان والأمم والأجيال يجري كما يجري الشمس والقمر .

ومما كتب أيضاً من فكر السيد القحطاني :

١٠. أطروحة دابة الأرض في آخر الزمان .
١١. موسوعة التأويل المعاصر (الحلقة الأولى) .
١٢. موسوعة التأويل المعاصر (الحلقة الثانية) .
١٣. موسوعة التأويل المعاصر (الحلقة الثالثة) .
١٤. أطروحة رجعة الحسين (ع) .
١٥. السيد القحطاني يناقش السيد الخوئي .
١٦. كتاب السيد القحطاني يناقش العلماء .

نظرية تجزئة القرآن (٢٨٥)

١٧. كتاب السيد القحطاني يناقش الشيخ علي الكوراني .
١٨. علم المنطق في القرآن .
١٩. أطروحة رجعة المسيح عيسى بن مريم (ع) .
٢٠. فرق الضلالة في عصر الظهور الشريف .
٢١. علم الأبجدية .
٢٢. المهدي يدعو إلى إسلام جديد .
٢٣. النفس الزكية .
٢٤. مائة وعشرون علامة متحققة .
٢٥. حركة الشهيد الصدر الحركة الصغرى للإمام المهدي (ع)
- .
٢٦. حركة الزرقاوي هي حركة السفيناني .
٢٧. عالم الذر (بين القبول والرفض) .
٢٨. الشهيد الصدر يوحنا القرن العشرين .
٢٩. سلسلة التأويل المعاصر .
٣٠. العشائر ودورها في قضية الإمام المهدي (ع) .
٣١. المرأة ودورها في قضية الإمام المهدي (ع) .
٣٢. أطروحة الدجال .
٣٣. الإمام المهدي إرهابي في نظر أمريكا .

نظرية تجزئة القرآن (٢٨٦)

- ٣٤. نظرية تأويل القرآن .
 - ٣٥. ويسألونك عن الرجعة .
 - ٣٦. ويسألونك عن الرجعة .
 - ٣٧. الصيحة في مفهومها العلمي .
 - ٣٨. الحسد في مفهومه العلمي .
 - ٣٩. المعقول واللامعقول في سيرة المهدي المنتظر .
- للاتصال بمكتب السيد القحطاني :

موبايل : ٠٧٨٠١٩١٦٣٥٦ - ٠٧٩٠١٣١٥٨٥٥

العنوان البريدي للسيد القحطاني :

E-mail : alqahtany_aj@yahoo.com
alqahtany_info@newislamuna.com

الموقع على شبكة الانترنت :

www.newislamuna.com

نظرية تجزئة القرآن

(٢٨٧)

المصادر :-

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- نهج البلاغة .
- ٣- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : للشيخ الصدوق .
- ٤- الميزان في تفسير القرآن .
- ٥- تفسير الصافي .
- ٦- الصحيفة السجادية .
- ٧- مفاتيح الجنان : الشيخ عباس القمي .
- ٨- النظام القرآني : عالم سبيط النيلي .
- ٩- ديوان علي (عليه السلام) المنسوب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .
- ١٠- وسائل الشيعة
- ١١- الكافي للشيخ الكليني (قدس) .

نظرية تجزئة القرآن

(٢٨٨)

نظرية تجزئة القرآن
(٢٨٩)

فهرس

- ١ - الإهداء ٣
٢ - تقديم ٥
٣ - تمهيد ٩

نظرية تجزئة القرآن (٢٩٠)

الفصل الاول

- ٤ - بين يدي القرآن ١٥
- ٥ - المدارس التفسيرية ١٩
 - أولاً : التفسير بالمأثور ٢١
 - ثانياً : التفسير بالرأي ٢٢
 - ثالثاً : التفسير الباطني ٢٣
 - رابعاً : التفسير العلمي ٢٤
 - خامساً : التفسير اللغوي للقرآن ٢٤
 - سادساً : تفسير القرآن بالقرآن ٢٤

الفصل الثاني

- ٦ - إشكالات ٣٣
 - الاشكال الاول ٣٣
 - الإشكال الثاني ٣٥

نظرية تجزئة القرآن

(٢٩١)

- الإشكال الثالث ٣٧
- الإشكال الرابع ٣٨
- الإشكال الخامس ٤٠
- الإشكال السادس ٤٢

الفصل الثالث

- ٧- أقوال المفسرين ٤٥
- ٨- خلاصة ٧٩

الفصل الرابع

- ٩- نظرية تجزئة القرآن ٨١
- ١٠- القرآن والكتاب ٨٣
- ١١- التفسير والتأويل ٩٦
- ١٢- المدارس التقليدية في التفسير ١٠٣

الفصل الخامس

- ١٣- القرآن الحكيم ١٠٧

الفصل السادس

نظرية تجزئة القرآن (٢٩٢)

١٤ - القرآن الحكيم والكتاب الحكيم ١٢٣

الفصل السابع

١٥ - القرآن العظيم ١٣٣

الفصل الثامن

١٦ - القرآن المجيد (الكتاب العزيز) ١٤٥

١٧ - العرش في القرآن ١٥١

الفصل التاسع

١٨ - الفرقان ١٥٥

الفصل العاشر

١٩ - كتاب الذكر ١٦٧

الفصل الحادي عشر

٢٠ - كتاب المثاني ١٨٩

الفصل الثاني عشر

٢١ - كتاب المحكم وكتاب المتشابه ٢٠٧

نظرية تجزئة القرآن (٢٩٣)

٢٢ - عالم سبيط وشبهة المحكمات والمتشابهات ٢١٩

الفصل الثالث عشر

٢٣ - النبأ العظيم ٢٢٥

الفصل الرابع عشر

٢٤ - نظرية التطابق الثلاثي بين الانسان

والقرآن والكون ٢٣٩

٢٥ - المصــــــــادر ٢٥٥

٢٥٥

٢٦ - فهرس ٢٥٦